أسباب تدهور القيم الخلقية لدى الشباب وعلاجها في ضوء الكتاب

د. فوزية بنت صالح بن محمد الخليفي

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آلـه وصحبه وسلم ، أما بعد :

فإنّ ديننا الحنيف اهتم ببناء المجتمع الإسلامي والعناية بجميع أفراده بما يحقـق لهم السعادة في الدنيا ، والفوز بالجنة ورضوان الله في الآخـرة ، ويتسـم البنـاء الإسلامي للمجتمع بخاصية فريدة تميزه عن كافة النظريات الوضـعية ، وهـي أنّ مصدره كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ النجم (٣-٤) ، وهذان المصدران الإلهيان للبناء الاجتماعي يؤكدان صدقهما وثباتهما المطلق ، وفائدتهما العظمى للإنسان في الدنيا والآخـرة معاً ، وبما أنّ الشباب هم أحد لبنات هذا المجتمع الفاضل ، وأحد الأسس التي يقوم عليها صلاحه بعد توفيق الله ، وبما أنّ الإسلام اهتم بتنشـئتهم جسـداً وعقـلاً وسلوكاً ووجداناً ، واهتم بعلاقتهم مع ربهم عز وجل ، وبالعلاقات بينهم وبـين غيرهم ، اخترت أن يكون موضوع البحث :

(**أسباب تدهور القيم الخلقية لدى الشباب وعلاجها في ضوء الكتاب**) ، وذلك لحاجتنا الماسّة إلى ضرورة النظر والتدقيق في القرآن الكريم وهدي النبي ﷺ وتتبع المنهج الصحيح للتعامل مع هذه الفئة الحساسة ، والعنايـة بهم ، ودراسة همومهم واهتماماتهم ومتطلباتهم ، وتقويم مظاهر الخلـل في أفعالهم وسلوكياتِهم .

وقد اشتمل البحث على مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين :

المقدمة ذكرت فيها الهدف من البحث ، وبيان أهميـة موضـوع البحث ، وأسباب اختياره ، ومنهج البحث ، وخطة البحث .

ثم التمهيد وفيه تعريف كلمة تـدهور ، وتعريـف القـيم لغـة واصطلاحاً، وكذا تعريف الخلقية ، ثم ذكرت أهم المصادر الأصلية للقيم الخلقية ، مع ذكر نماذج للقيم الخلقية الإيجابية والسلبية .

المبحث الأول وتحدثت فيه عن أهم أسباب تدهور القيم الخلقية لدى الشباب ، وهي أسباب دينية ، واجتماعية ، وعلمية ، واقتصادية .

وفي المبحث الثاني ذكرت أهم العلاجات النافعة لذلك التدهور من القرآن الكريم واستشهدتُ أيضاً ببعض الأدلة من السنة النبوية .

وآخراً ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات .

أسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لله ، ويجازي عليه ، ويتجاوز عـن التقصير والزلل ، وأن ينفعني به ، وسائر من اطلع عليه إنه جواد كـريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فإن ديننا الحنيف اهتم ببناء المجتمع الإسلامي والعناية بجميع أفراده بما يحقق لهم السعادة في الدنيا، والفوز بالجنة ورضوان الله في الآخرة، وتميز البناء الإسلامي للمجتمع بخاصية فريدة تميزه عن كافة النظريات الوضعية، وهي أنّ مصدره كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ قال تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ (١)، وهذان المصدران الإلهيان للبناء الاجتماعي يؤكدان صدقهما وثباتهما المطلق، وفائدتهما العظمى للإنسان في الدنيا والآخرة معاً، وبما أنّ الشباب هم أحد لبنات هذا المجتمع الفاضل، وأحد الأسس التي يقوم عليها صلاحه بعد توفيق الله، وبما أن الإسلام اهتم بتنشئتهم جسداً وعقلاً وسلوكاً ووجداناً، واهتم بعلاقتهم مع ربهم عز وجل، وبالعلاقات بينهم وبين غيرهم، فإنني بعد استخارة اخترت أن يكون موضوع هذا البحث: (**أسباب تدهور القيم الخلقية لدى الشباب وعلاجها في ضوء الكتاب**) وذلك لحاجتنا الماسة إلى ضرورة النظر والتدقيق في القرآن الكريم وهدي النبي ﷺ وتتبع المنهج الصحيح للتعامل مع هذه الفئة الحساسة، والعناية بهم، ودراسة همومهم واهتماماتهم ومتطلباتهم، وتقويم مظاهر الخلل في أفعالهم وسلوكياتِهم، وهذا واجبٌ يُمليه دين الله تعالى وشريعته، ويُمليه واقع الأمة البائس أيضاً، وما يحدق بها من أخطار وأهوال تُهدد كيانها، وتعجل بزوالها، ثم

---

(١) سورة النجم: ٣-٤.

إن قضية تدهور القيم لدى الشباب لم تعد قضية تخص إقليماً معيناً، بل أصبحت هاجساً يُؤرّق كل الأقاليم والبلاد الإسلامية، لذا آثرت أن أتناول بعضاً من الدوافع والأسباب التي تقفُ وراء تدهور القيم الخلقية، وانتشار السلوكيات السلبية عند الشباب، وأساهم في عرض وإيجاد الحلول والعلاجات اللاَّزمة المستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية بما يكفل لشبابنا المحافظة على قيمهم الإسلامية، ويسير بهم إلى بر الأمان، وبالتالي الإفادة من طاقات هؤلاء الشباب بما يسهم في بناء المجتمع.

الهدف من البحث:

النظر والتدقيق في القرآن الكريم وهدي النبي ﷺ وتتبع المنهج الصحيح للتعامل مع هذه الفئة الحساسة، والعناية بهم، ودراسة همومهم واهتماماتهم ومتطلباتهم، وتقويم مظاهر الخلل في أفعالهم وسلوكياتِهم.

أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياره:

١-إبراز الجوانب العظيمة للقرآن الكريم وأثره وتأثيره، وملائمته لكل زمان ومكان.

٢-إثبات أن علاج تدهور القيم الخلقية ليس علماً مستحدثاً، فإن منابعه في القرآن الكريم ثرة المعين، متنوعة المشارب، أصيلة المنهج.

٣-إبراز مفهوم القيم الخلقية، وتوضيح معناها.

٤-معرفة المصادر الأصلية التي تُستقى منها القيم الخلقية.

٥-إرساء القواعد الصحيحة، والأُسس السليمة التي يجب أن نسير عليها في علاج تدهور القيم الخلقية، وكيفية التعامل مع الشباب.

٦-التواصل مع جيل الحاضر بكتابات إسلامية ذات طابع عصري بدلاً من استقائها من مصادر بديلة تحوي تجاوزات شرعية.

٧-تزويد المكتبة الإسلامية والعربية بمرجع تأصيلي لسد بعض الحاجة إلى مثل هذه المراجع الإسلامية في هذا المجال.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أجد من بحث في موضوع تدهور القيم الخلقية لدى الشباب بهذا المعنى الدقيق، لكنني وجدت دراسات كثيرة حول تربية الشباب على مباديء الإسلام وحمايتهم من الإنحرافات السلوكية والعقدية، ومنها مايلي:

١-بحث بعنوان: تربية الشباب على مبادئ الإسلام. تأليف: عبدالحميد حسن، نشر عام ١٣٩١ه.

٢-بحث بعنوان: الشباب والانفتاح العالمي. تأليف: الشيخ صالح بن غانم السدلان، نشر عام ١٤٢٣ هـ.

منهج البحث:

تطلب البحث إتباع المنهج التالي في إعداده:

١-المنهج التأصيلي: وذلك عند رصد مفهوم تدهور القيم الخلقية، ومفهوم الشباب،وأنواع القيم.

٢-المنهج التحليلي: ويتناول جميع مباحث البحث.

٣-المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع القرآن الكريم والسنة النبوية ومعرفة المنهج السليم في كيفية علاج تدهور القيم الخلقية.

٤-المنهج النقلي: تدوين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدثت عن القيم الخلقية.

٥-المنهج التطبيقي: تتزيل ما تم جمعه من مادة قرآنية ونبوية على ما توصل إليه العلم الحديث في علاج تدهور القيم.

٦-المنهج الاستنباطي: استنباط النهج الإسلامي وبيـان القواعـد والأصول التي تم ارساؤها في القرآن الكريم والسنة النبوية لعلاج تـدهور القيم الخلقية.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس.

وتشتمل المقدمة على: الهدف من البحث، وبيان أهميـة موضـوع البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطـة البحث.

التمهيد ويشتمل على:

أولاً: تعريف كلمة تدهور.

ثانياً: تعريف القيم لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: تعريف الخلقية لغة واصلاحاً.

رابعاً: تعريف كلمة الشباب، وتحديد الفترة العمرية الخاصة بهم.

خامساً: المصادر الأصلية للقيم الخلقية.

سادساً: نماذج للقيم الخلقية الإيجابية.

أما المبحثان فهما:

المبحث الأول: أسباب تدهور القيم الخلقية لدى الشـباب: وهـي أسباب دينية، واجتماعية، وعلمية، واقتصادية.

المبحث الثاني: علاج تدهور القيم الخلقية لدى الشباب من القـرآن الكريم والسنة النبوية.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم ختمت البحث بالفهارس اللازمة.

وقد كان المرجع الأول لهذا البحث هو القرآن الكريم، وكتب التفسير، وكتب الأحاديث النبوية، وشروحها، وسعيت أثناء كتابة هذا البحث إلى مراعاة الأمور التالية:

١-قمت بجمع الآيات التي وردت فيها جملة من العلاجات النافعة لتدهور الأخلاق، ورتبتها تحت عناوين محددة.

٢-كتبت الآيات على رسم المصحف، وضبطتها بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٣-جمعت الأحاديث النبوية التي تتوافق مع آيات الدراسة، وتفيض على المعنى تأكيداً وبياناً.

٤-خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصيلة، مع الحكم عليها ما أمكن.

٥-اعتمدت بعد ذلك – بعد الله – على كتب التفسير المعتمدة، كتفسير الطبري، وابن كثير، والبغوي، وابن عطية، وابن سعدي، حيث قمت بتفسير وشرح آيات الدراسة من هذه الكتب، مع الاقتصار على موضع الاستدلال من الآية-في الغالب-.

٦-استقراء كتب التفسير واستنباط ما فيها من فوائد ونكت حول الآيات.

٧-الوقوف عند بعض المسائل التي رأيتُ أنها بحاجة إلى بيان وتوضيح.

٨-رجعت إلى كتب اللغة والمعاجم لشرح الغريب.

٩-قد أنقل في بعض المواضع لطائف وفوائد من أقوال العلماء كشيخ الإسلام، وابن القيم، وغيرهما.

أسأل الله تعالى المتفضل عليّ بنعمه الجزلى، وآلائه العظمى أن يتقبل هذا البحث ، ويجعله خالصاً، اللهم تقبل القليل، وجازنا عليه الكثير، وتجاوز عن الزلل والتقصير، وانفعني به وسائر من اطلع عليه، إنك أنت نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد

ويشتمل على:

١-تعريف كلمة تدهور في اللغة:

تدهور الشيء تدهوراً: أي سقط من أعلى إلى أسفل مأخوذ من تدهور الرّمل إذا انهال وسقط أكثره، وتدهور أيضاً بمعنى انحدر وهبط مستواه [١].

٢-تعريف القيم لغة واصطلاحاً:

القيم في اللغة: جمع قيمة [٢]، وأصل القيمة الواو، ومنه: قومت الشيء تقويماً، وأصله أنك تقيم هذا مكان ذاك [٣]، فأصلها قَوَمَ، فالقاف والواو والميم صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس — قوم وأقوام — وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصاب أو عزم — قام قياماً — [٤]، والقَوام: العدل وما يعاش به، والقِوام: نظام الأمر وعماده وملاكه [٥].

وقال الراغب في المفردات: (القيام والقوام: اسم لما يقوم به الشيء ويثبت كالعماد والسناد، لما يعمد ويسند به، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [٦].

---

(١) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (١ / ٢٠١)، لسان العرب (١٢ / ٤٦٥): (دهر).

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي (١١٥٢/١).

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥ /٤٣).

(٤) المرجع السابق (٥ /٤٣).

(٥) القاموس المحيط (١١٥٢/١).

(٦) سورة: النساء (٥).

أي: جعلها مّما يمسككم) [١].

وأما تعريف القيم اصطلاحاً:

فقد جاء استعمال لفظ القيمة في الإسلام في حدود مدلولاته في اللغة، معبراً به عن قدر الشيء وأهميته ومكانته، سواء في الماديات أو المعنويات، فقيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه، ويقال: ما لفلان قيمة: أي ماله ثبات ودوام على الأمر[٢].

وقد جاء استعمال القيم في القرآن الكريم كثيراً، حيث وصف الله تعالى دينه بأنه قيّم يقيم أخلاق العباد ويهديهم إلى الحق والهدى فقال: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣] أي: ديناً خالصاً [٤]، وقال في آية أخرى: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [٥] أي: ديناً مستقيماً [٦]، كما وصف تعالى القرآن الكريم بأنه قيّم، يهدي الناس إلى الخير والاستقامة فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾[١]، وقال:

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص/ ٦٩٠ – ٦٩١).

(٢) انظر: المعجم الوسيط (٢ / ٧٦٨).

(٣) سورة: الروم (٣٠).

(٤) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٤ / ٣١١) عن مجاهد، وانظر: المحرر الوجيز (٤ / ٣٣٧).

(٥) سورة البينة (٥).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤ / ٥٤١) عن قتادة وابن زيد، وانظر: النكت والعيون (٦ / ٣١٧).

(٧) سورة: الكهف (١-٢).

﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾[1]، ثم استعملت القيم في الكتابات الحديثة للدلالة على المثل والمباديء الإسلامية.

والأفضل في تعريف القيم في الإسلام أن يقال: إنها صفات ذاتية في طبيعة الأقوال والأفعال والأشياء، مستحسنة بالفطرة والعقل والشرع [3]، أي إن العقول والفطر جبلت على تعظيمها والميل إليها، وقد جاء الشرع بما يتفق مع الفطر السليمة والعقول المستقيمة [4].

٣-تعريف الخلقية لغة واصطلاحاً:

الخلق في اللغة: أصله خلق، والخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما: تقدير الشيء، ومن ذلك الخُلُق، وهو السجية، لأن صاحبها قد قُدّر عليه، وفلان خليق بكذا، وأخْلِق به، أي: ما أخْلَقه، أي هو ممن يُقدر فيه ذلك، والخَلاق: النصيب، لأنه قد قُدر لكل أحد نصيبه، ورجل مُخْتَلَق: تام الخلق، والخَلْق: منه خلق الكذب، وهو اختلاقه واختراعه وتقديره في النفس، قال الله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [5] [6].

والأصل الثاني لـ: (خلق) أي: ملاسة الشيء، يقال: صخرة خَلْقاء، أي ملساء، ويقال: اخلولق السحاب: أي استوى، ومن هذا

(١) سورة: البينة (٢-٣).

(٢) انظر: قيم الإسلام وآثارها. لعبد الله بن محمد العمرو (ص / ١٢).

(٣) ملامح الهوية التي ينبغي أن يتميز بها المسلم في حاضره المعاصر.د. مفرح بن سليمان القوسي (ص / ٢٣).

(٤) سورة: العنكبوت (١٧).

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢ /٢١٣-٢١٤)، لسان العرب (٨٥/١٠): (خلق).

الباب: أخْلَق الشيء وخَلِق: إذا بلي [١].

والخلق في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر التقدير، قال تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[٢]، أي: أحسن المقدرين، وقال: ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ﴾[٣] [٤].

والخُلُق: هو الدين والطبع والسجية [٥]، ويطلق على صفات النفس الباطنة، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، وهو بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها [٦]، والخَلْق والخُلُق في الأصل واحد، لكن خص الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة [٧].

الخلق اصطلاحاً:

يطلق الخلق في الإسلام ويعنى به: الدين بجميع شرائعه وأوامره وآدابه، وبذلك فسّره ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٨]، قال: (أي على دين عظيم وهو الإسلام)، وكذا

(١) معجم مقاييس اللغة (٢ /٢١٤): (خلق).

(٢) سورة: المؤمنون (١٤).

(٣) سورة: آل عمران (٤٩).

(٤) انظر: لسان العرب (١٠ / ٨٥): (خلق).

(٥) لسان العرب (١٠ /٨٦)، القاموس المحيط (ص / ١٨٨): (خلق).

(٦) انظر: لسان العرب (١٠ / ٨٦): (خلق).

(٧) المفردات في غريب القرآن (ص/ ٢٩٧): (خلق).

(٨) سورة: القلم: (٤).

قال مجاهد [1]، وجماعة من السلف [2]، قال ابن عطية: (وذلك لا محالة رأس الخلق ووكيده) [3].

والدين الإسلامي جاء ليتمم أخلاق العرب الكريمة على يد النبي ﷺ فقد قال: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ)) [4]، فديننا اشتمل على جميع الأخلاق الفاضلة، ورغب فيها، ودل على الأجر العظيم المترتب عليها.

ويطلق الخلق ويراد به ما يكون في المعاملات بين الناس، كما قال ﷺ: ((إِنَّكُمْ لاَ تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلْيَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ)) [5]، وعُرف الخلق بأنه مجموع صفات المؤمنين [6].

إذاً القيم الخلقية: هي مجموعة المباديء والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو

---

(١) أخرج قوليهما الطبري في جامع البيان (٢٣/ ٥٢٩).

(٢) كالسدي، وأبي مالك، والربيع بن أنس، والضحاك، وابن زيد.
انظر: النكت والعيون للماوردي (٦ / ٦١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨ / ٢٠٦).

(٣) المحرر الوجيز (٥ / ٣٤٦).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ: الشهاب القضاعي في مسنده (٢ / ١٩٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ /٣٢٣) (٢٠٧٨٢) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه أيضاً البخاري في الأدب المفرد (ص / ١٠٤)، والإمام أحمد في مسنده (١٤ / ٥١٣) بلفظ: (صالح الأخلاق)، قال عنه الألباني في صحيح الأدب المفرد: (١ / ١١٨): (صحيح).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (١ /٢١٢) والبيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٤٠١) كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال عنه الحاكم: (صحيح غير أنهما لم يخرجاه).

(٦) عرفه ابن قدامة في مختصر منهاج القاصدين (ص / ١٥٨).

يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه [١].

وعرّفت القيم الخلقية الإسلامية بأنها مجموع الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل العقيدة والنفس والأسرة [٢].

إذاً فالقيم الخلقية: صفات سلوكية تتعلق بطبائع النفس تقتضيها الفطرة والعقل والشرع لما لها من آثار خيّرة على الفرد والمجتمع.

وعلى هذا يمكن القول بأنّ المراد بتدَهْوُر القيم الخلقية: هو انحطاطها وضياعها وانحدارها وهبوطها في عصر معين بعد أن كانت مزدهرة في العصر السابق له [٣].

٥-تعريف كلمة الشباب:

الشباب في اللغة: جمع شاب، يقال: شب الغلام إذا كبر وتعدى مرحلة الطفولة، والشباب هو الفتاء والحداثة، وشباب الشيء أوله، يقال: لقيته في شباب النهار [٤].

الفترة العمرية المحددة لسن الشباب:

حدّدها النووي بقوله: (الشباب عند أصحابنا هو من بلغ و لم

(١) انظر: القيم الاخلاقية بين الفلسفة والعلم. د. فايزة شكري (ص / ١١٤).

(٢) انظر: المدخل الى القيم الاسلامية. تأليف: جابر قميحة (ص / ٤١).

(٣) لم أقف على كتبٍ تناولت تعريفاً لتدهور القيم الخلقية، أو بَسَطَت البحث فيه، وماجاء من تعريف هو اجتهاد مني.

(٤) انظر: مختار الصحاح للرازي (ص / ١٦٠): (شبب)، والمعجم الوسيط (١ / ٤٧٠): (شب).

يتجاوز ثلاثين سنة) [(١)].

وقيل: إن مرحلة الشباب هي التي تبدأ من سن الثامنة عشر إلى سن الخامسة والعشرين [(٢)].

وقيل: إن مرحلة الشباب تمتد من سن الثانية عشر إلى سن الخامسة والعشرين بالنسبة لغالبية أبناء المدن [(٣)].

ويتضح أن الاختلاف في تحديد بداية الشباب منذ زمن، ولعل ذلك يعود إلى العوامل التالية:

١-تقسيم نمو الإنسان إلى مراحل مختلفة هو تقسيم اصطلاحي، فحياة الإنسان تعد وحدة متصلة لا يمكن تجزئتها إلى مراحل منفصلة بعضها عن بعض.

٢-وجود فروق فردية بين الناس في مراحل النمو، وفي درجة ومعدل النمو وطول وقصر مرحلة الشباب [(٤)].

وبالتالي يمكن تعريف الشاب بأنه الذي بلغ ولم يصل سن الأربعين.

وتم تحديد البلوغ بداية لمرحلة الشباب؛ لأن بداية البلوغ تختلف من شاب إلى آخر لوجود فروق فردية، وعوامل أخرى تقدم أو تؤخر البلوغ بأمر الله تعالى وحكمته.

وتعتبر مرحلة الشباب من أهم المراحل التي يمر بها الفرد، حيث تبدأ شخصية الإنسان بالتبلور، وتنضج معالم هذه الشخصية من خلال ما يكتسبه الفرد من مهارات ومعارف، ومن خلال النضوج الجسماني

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/ ١٧٣).

(٢) علم النفس التكويني. تأليف: عبد الحميد الهاشمي (ص/ ٢٣٧).

(٣) الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب. تأليف: عمر الشيباني (ص / ٣٩).

(٤) انظر: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب (ص / ٣٤).

والعقلي، والعلاقات الاجتماعية التي يستطيع الفرد صياغتها ضمن اختياره الحر، وإذا كان معنى الشباب أول الشيء، فإن مرحلة الشباب تتلخص في أنها مرحلة التطلع إلى المستقبل بطموحات عريضة وكبيرة.

٤-المصادر الأصلية للقيم الخلقية:

بعد التتبع والإطلاع تبيّن أنّ للقيم الخلقية عدة مصادر أصلية أهمها ما يلي:

١-**الفطرة**: إن من نعم الله تعالى على خلقه وإحسانه إليهم أن فطرهم على حب الأخلاق الكريمة والسجايا النبيلة، وقد أخبر ﷺ عن جملة من القيم الخلقية وأنها متأصلة في الفطر، إما في جميع الناس أو في بعضهم، ومن ذلك قوله ﷺ: ((إِنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ))[١]، وقال ﷺ: ((النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ إِذَا فَقُهُوا)) [٢].

والمقصود بالفطرة اقتضاء الإسلام والميل إليه والرغبة فيه. وقد ورد ذلك في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ﴾ [٣]، وأما ورودها في السنة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ

(١) أخرجه البخاري كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة (٨ / ١٠٤) (٦٤٩٧) عن حذيفة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: الأرواح جنود مجندة (٤ / ٢٠٣١) (٢٦٣٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سورة: الروم (٣٠).

أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتِجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ))، ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ﴾(1).

قال ابن القيم رحمه الله: (دلالة الكتاب والسنة والآثار واتفاق السلف على أن الخلق مفطورون على دين الله الذي هو معرفته والإقرار به ومحبته والخضوع له، وأن ذلك موجب فطرهم ومقتضاها يجب حصوله فيها إن لم يحصل ما يعارضه ويقتضي حصول ضده، وأن حصول ذلك فيها لا يقف على وجود شرط بل على انتفاء المانع فإذا لم يوجد فهو لوجود منافيه لا لعدم مقتضيه ولهذا لم يذكر النبي ﷺ لوجود الفطرة شرطاً بل ذكر ما يمنع موجبها حيث قال ﷺ: ((فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ))(2)، والفطرة وإن كانت على الحق والخير ومحبة لهما ومريدة إلا أنها لا تكفي في استقامة الإنسان على جادة الحق لما يعتريها من ركام العادات والأعراف والتقاليد فتعطلها أو تفسدها أو تطمسها أو تدخل في حكمها الخطأ والشطط(3)، وقد قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾(4).

---

(1) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام (٢ / ٩٤) (١٣٥٨)، ومسلم، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٤ / ٢٠٤٧) (٢٦٥٨).

(2) شفاء العليل (ص / ٣٠٢-٣٠٣).

(3) انظر: الحاجة إلى الرسل لمناع القطان (ص / ١٩٦).

(4) سورة: الأنعام (١١٦).

٢-القرآن الكريم: القرآن هو أساس الإسلام، ومصدر عقائده، وعباداته وتعاليمه وآدابه، وسائر أموره. وكل المصادر عداه راجعة إليه، وقد أكرم الله تعالى به هذه الأمة، ورفع به شأنها، وجاء وافياً بحاجات البشرية في مختلف الأزمان. وفي شتى الظروف. وفيه صلاح الناس، ورعاية مصالحهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1].

والناس اليوم بأمس الحاجة إلى الاهتداء بهديه، والتحاكم إليه، لتخلص البشرية من ويلاتها، وتقضي على معضلاتها، وتنعم بالأمن والاستقرار ورغد العيش، وقد تنوع أسلوب القرآن الكريم في الحث على القيم الخلقية، وعلاج تدهورها، وبيان ثمرات التمسك بها، وما تحققه من سعادة للنفس وراحة للقلب، مما يدفع إلى القيام بها، وسيأتي بيان ذلك بإذن الله.

٣-السنة النبوية:

تعد سيرة الرسول ﷺ مثالاً لمكارم الأخلاق، واستقامة السلوك، بل إن سيرته ﷺ تمثل الكمال الإنساني في كافة الجوانب، ومنها الجانب الخلقي، ولهذا وجه الله تعالى المؤمنين إلى الاقتداء به والتأسي بسيرته فقال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[2].

وقد سلك ﷺ طريق القرآن في بناء الأخلاق، وتقويم السلوك. فاهتدى بهديه. وطبق تعاليمه، والتزم أوامره، وصفته بذلك أم المؤمنين

---

(١) سورة: الإسراء (٩).

(٢) سورة: الأحزاب (٢١).

عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت: (كان خلقه القرآن) (١).

وقد جاء الحديث عن القيم الخلقية في السنة النبوية أوسع بياناً وأكثر تفصيلاً عنها في القرآن الكريم، كالحديث عن بر الوالدين، والصدق، وصلة الرحم، وحق الجار، وحق الضيف، واحترام الكبير، وغيرها، ولا عجب في ذلك فقد قال تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢).

٤-**الضمير**: إن صلاح الفرد وتمام استقامته مرتبط بصلاح قلبه وسلامة ضميره، كما أن صلاح الضمير موقوف على مدى التمسك بالدين، ذلك أن الدين بقيامه على الإيمان بالغيب يبعث في النفس مشاعر الرغبة والرهبة من الله تعالى المطلع على الإنسان في سائر أحواله، والعالم بما في صدره وما توسوس به نفسه.

ويعد الضمير مرجعاً قوياً في بيان الخير والشر والحسن من القبيح، يأمر بالأول ويثيب بالارتياح والطمأنينة، ينهى عن الثاني ويعاقب عليه بالتأنيب والندم (٣).

وقد اختلف فيه، فمن الباحثين في الأخلاق والفلسفة من يقول: إن الضمير قوة فطرية، ومنهم من يقول: إنه قوة مكتسبة، ومنهم من يقول: أنه قوة فطرية في أصلها لكن للبيئة والتربية دخل في نموها وكمالها (٤)، والظاهر أن هذا هو

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤١ / ١٤٩) (٢٤٦٠١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٢ – ٢٣).

(٢) سورة: النحل (٤٤).

(٣) انظر: فلسفة الأخلاق في الإسلام. لمحمد يوسف موسى (ص / ١٣٨).

(٤) انظر: مقدمة في الفلسفة الإسلامية لعلي معبد فرغلي (ص / ١٨٩)، محاضرات في الأخلاق الإسلامية والإنسانية (ص / ١٣).

الأقرب، إذ أنّ الله تعالى قال: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ ﴾ [(١)].

قال مجاهد: (عرفها الطاعة والمعصية) [(٢)]، وقال غيره: (عرفها طريق الخير وطريق الشر) [(٣)] ففيها استعداداً للتقوى كما أن فيها استعداداً للفجور.

ومن الأدلة على وجود المعرفة الفطرية بالحسن والقبيح اتفاق عامة الناس على تباعد أقطارهم وتباين أزمانهم واختلاف ثقافاتهم على تعظيم جملة من القيم الخلقية واستحسانها، وقد ذكر شيخ الإسلام أن حسن الصدق والعدل وقبح الظلم والكذب قضايا اتفقت الأمم عليها، وقال: (لو لم يكن لهذه القضايا مبدأ في قوى الإنسان لم تشتهر في جميع الأمم، فإن المشهور في جميع الأمم لا بد أن يكون له موجب في الفطرة المشتركة بين جميع الأمم) [(٤)].

وليست يقظة الضمير بدرجة واحدة عند الجميع، بل تتفاوت تبعاً لما تلقاه من رعاية وعناية في تكميلها أو غفلة وإعراض عن ذلك، مما يورث اختلافاً في تقويم الأعمال والأخلاق والسلوك، فتختل موازين القيم وتفقد معاييرها الذي به قوامها، حتى يبلغ غايته عند موت الضمير فيصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، ولذلك فإن الإسلام لم يكتف بالفطرة وهدايتها، أو الضمير وتأنيبه، بل شرع الشرائع، وحدّ الحدود في شتى

---

(١) سورة: الشمس (٧-٨).

(٢) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٠ / ٧٥).

(٣) ذكره الطبري في جامع البيان (٢٠ / ٧٥) عن الفراء.

(٤) انظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص / ٤٢٢- ٤٢٣).

جوانب الحياة، بما في ذلك القيم الخلقية.

٥-نماذج للقيم الخلقية الإيجابية:

القيم الخلقية الإيجابية:

هي القيم التي كُلّف المسلم بالتحلي بها، كالخوف من الله في السر والعلن، والاعتزاز بالإسلام، والبراء من أهل الشرك، بر الوالدين واحترامهم، الصدق، الأمانة، الأخوة في الله، واختيار الرفقة الصالحة، التعاون، الاحترام، الوفاء، الصبر، الحياء، صلة الأرحام، وإفشاء السلام، حب وبذل الخير، الرحمة، غض البصر، الرجولة للشباب، الأنوثة للفتيات، استثمار الوقت بالنافع والمفيد، الطموح، والهمة العالية، التفكير والابتكار، الجودة والإتقان، الإيجابية، وغيرها من الفضائل [١]،والله سبحانه أمرنا بفعل الخيرات وترك المنكرات لتستقيم أخلاقنا، ولنحيا الحياة الطيبة الكريمة في ظل رضاه سبحانه، وبين لنا أن فعل الخير بجميع أنواعه هو سبب الفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [٢]، قال الطاهر عاشور:

(قوله: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾ أمر بإسداء الخير إلى الناس من حسن المعاملة كصلة الرحم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وسائر مكارم الأخلاق) [٣].

وأما القيم السلبية: فهي تتجلى في ما نهى الله عنه من الموبقات

(١) انظر: المدخل إلى القيم الاسلامية. تأليف: جابر قميحة (ص / ٤١).
(٢) سورة: الحج (٧٧).
(٣) التحرير والتنوير (١٧ / ٣٤٦).

والشرور [١].

ومما انتشر بين الشباب من أخلاقيات سلبية متدهورة: تفشّي الكذب، والسرقة، وعدم الاعتزاز بالهوية الإسلامية، ومحاكاة الكفار وتقليدهم في مناسباتهم،وأعيادهم، ولباسهم وهيئتهم بما يخل بالمروؤة ويخدش الحياء، وتشبه الذكور بالإناث، والإناث بالذكور، وسرعة الانفعال، والتسخط على ماقدر الله وقضى، والسخرية، وانعدام الحياء والاحترام والخيانة، والأنانية، والإباحية، والتسلط والاستبداد، والطمع، والغش والخداع، والفوضى وضياع الأوقات بلا فائدة، والسلبية، وغير ذلك.

(١) انظر: المدخل إلى القيم الاسلامية (ص / ٤١).

المبحث الأول

أسباب تدهور القيم الخلقية لدى الشباب

تبين بعد البحث أن هناك عدة أسباب وعوامل تعمل منفردة ومتضافرة في تدهور القيم الخلقية لدى الشباب، ولعل أهمها ما يلي:

١- ضعف الوازع الدينيّ:

يعد الدين عامل حيوي من عوامل التحصين، وهو عنصر ضروري لتكميل الوجدان، حيث يدعو إلى تعلق المخلوق بالخالق وحده، وعرفان ماله عليه من فضل ومنّة، ومراقبته في السر، لاعتقاده القوي أنه يراه، وبهذا تسمو عاطفة الإنسان نحو الخير دائماً، فيستقيم على الجادّة، ويتحلي بالفضائل، ويبتعد عن ارتكاب الرذائل، ويحصّن نفسه بأقوى الوسائل لدفع اليأس ومقاومة القنوط، وبذلك يمضي الإنسان في طريقه إلى ما تطمح له نفسه من أمانٍ وآمال معتمداً في ذلك كله على الله سبحانه وتعالى [(١)].

وإذا نحن تتبعنا آيات القرآن الكريم نجد في معظمها دعوة صريحة أو إشارة إلى أهمية الإيمان وأثره في حياة الفرد والمجتمع، وأنه السبب الرئيس لاستقامة الأخلاق، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[(٢)]، والمعنى

(١) انظر: انحراف الشباب. خالد الجريسي (ص /٢٨)، ضعف الإيمان أسبابه آثاره علاجه. عبدالله الزهراني (ص / ٢٠).

(٢) سورة: النساء (١٣٦).

أي فقد أهلك نفسه وخسرها وفاتته السعادة في الدنيا والآخرة[١].

والإيمان قوة هادية، يحدد للإنسان وجهته، ويعرّفه غايته ومنهاجه، فيحيا على نور، ويمضي على بصيرة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾[٢] وقال ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٣].

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: ((الْحَيَاءُ مِنْ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنْ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ))[٤]، فبقدر نقص الأخلاق ينقص الدين.

إذاً نستطيع أن نقول: إن الوازع الديني له دور كبير جداً في المحافظة على القيم الخلقية وثباتها. والملاحظ على الشباب اليوم -إلا مارحم ربي- ضعف الوازع الديني لديهم مما جعلهم قليلي المعرفة بحدود الحلال والحرام، ليس لديهم خوف من الله سبحانه وتعالى يردعهم عن الوقوع في المخالفة والمحظور، ويبعدهم عن الانزلاق في مهاوي الفتن والشهوات، وهذا الأمر بالتالي أدى إلى تدهور أخلاقهم وانحدارها.

٢- تراجع دور الأُسرة:

تعد الأسرة حجر الأساس، والمدرسة الأولى التي يتعلم فيها الشاب منذ نعومة أظفاره العلاقات الإنسانية وما تتطلبه من أدوات وقوانين لغرس القيم

---

(١) انظر: تفسير القرآن لابن كثير (٢ / ٣٦٦).

(٢) سورة: التغابن (١١).

(٣) سورة: آل عمران (١٠١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٥٠٠)، والترمذي في كتاب البر والصلة (٤/٣٦٥) رقم: (٢٠٠٩)، كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

الدينية في نفسه، إذ ما زالت الأسرة هي البوتقة التي تنشأ فيها القيم الخلقية والدينية، لذا فإن الأسرة لها الدور الكبير في التدريب على تشكيل الوازع الديني.

ومما يلحظ تراجع دور الأسرة العظيم في الآونة الأخيرة، إذ فسحت المجال لغيرها من الوسائل أن تأخذ مكانها، وتزاحمها في التربية، بدلاً من أن تكون هذه الوسائل بمثابة أيادٍ مساعدة لها في دورها الأساسي.

إنّ انشغال الأب أو الأبوين في العمل خارج المترل طوال النهار أثّر على مستوى تربيتهما، ومتابعتهما لأبنائهما وبناقما، ممّا فتح الباب لتدهور القيم، واضطرابها بلا صعوبة، لاسيما إذا كان الأبوان لم يبذلا الجهد المطلوب في إعدادهم وتربيتهم لتحمل مسؤولياقم، وتوعيتهم بمخاطر تدهور القيم الخلقية، وانحرافها، والآثار المترتبة على ذلك، كما أن الظروف الاقتصادية للأسرة، والمستوى الثقافي لها، والمشاكل التي تعصف بها، من نزاع دائم بين الوالدين، وعدم اتفاقهما على كلمة سواء في تربية الأبناء، أو ما يشهده البيت من التصدّع المستمر، وضعف لغة الحوار والتشاور بين أفراد الأسرة، أو انفصال الأبوين، له دور كبير في انحراف الأبناء وتدهور قيمهم لانعدام الرعاية والمراقبة، والحرمان من العطف والحنان والتوجيه السليم، ومما ينبغي الالتفات إليه هنا هو أنّ بعض الأسر تعمل وبغير قصد في أكثر الأحيان لدفع فلذات أكبادها للإنحراف، إذ أساؤوا التصرف معهم فبدلاً من أن يكونوا الصدور المفتوحة التي يركن إليها الأبناء والبنات عند الحاجة إلى المشورة، وبث الهموم، والتعاون في حل المشكلات، أصبحوا غرباء عن أبنائهم، أو لا يشعرون بالمسؤولية إزاءهم سوى مسؤولية الإطعام والإكساء، حتى إذا وقع الابن أو البنت في مشكلة عظيمة، انصدم الأبوان من جراء ذلك، وقد لا تكون الصدمة

بسبب انحراف أحد الأبناء، وإنّما بسبب الحرج الشديد الذي يمكن أن يسبّبه انحرافه في الوسط الاجتماعي الذي سيطلع على ذلك [١].

وقد حذر الله في كتابه العزيز من إهمال تربية الأبناء، وبيّن سبحانه أن الإهمال في التربية قد يؤدي إلى النار، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [٢]، قال المفسرون في معنى الآية: أي اتقوا الله، وأوصوا أهليكم بتقوى الله [٣].

٣- تراجع دور المدرسة:

تشكل المدرسة مجالاً متميزاً لممارسة القيم الخلقية وتلقينها وترجمتها إلى سلوك داخل المجتمع، لكن هناك إجماع شبه كلي حول تدهور القيم اليوم داخل المدرسة والجامعة، إذ ينصبّ — في الغالب-اهتمام المدارس والجامعات على العلم والتعليم أكثر من التربية والتهذيب، مع فقدان الحوار مع الشباب، وضعف الأنشطة التي تلبي قدراتهم واستعداداتهم ورعاياتهم، وعدم التركيز على حل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية، أضف إلى ذلك القدوة السيئة في بعض المعلمين، والقصور في ربط دور

(١) انظر: الأسرة المسلمة. د. وهبة الزحيلي (ص / ٥-٦)، المناخ الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي. تأليف: عليوات ملحة (ص / ٦)، الحرمان من الوالدين أو أحدهما وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية.تأليف: اعتماد الهندي (ص / ٨).

(٢) سورة: التحريم: (٦).

(٣) روي هذا القول عن جماعة من المفسرين منهم: ابن عباس، وعلي بن أبي طالب، ومجاهد، والحسن.
أخرج أقوالهم: الطبري في تفسيره (٢٣ / ٤٩١-٤٩٢)، وذكرها الماوردي في تفسيره (٦ / ٤٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٣٣٣).

البيت بدور المؤسسة التعليمية، وعدم وجود آلية واحدة للتربية ليكمل كل منهما الآخر، ويتوحد في غرس الفكر الصحيح، وإذا كان ثمة اهتمام بالقيم الخلقية وتعزيزها في المؤسسة التعليمية فهو ثانوي، أو يطرح بشكل أكاديمي أيضاً، أي أن دروس التربية والأخلاق شأنها شأن الدروس الأخرى التي تعطى للطالب للاختبار فقط.

وهذا يستدعي وقفة تأملية لاستقراء الوضع، واستنطاق الواقع عبر مساءلة المؤسسة التربوية، ومدى مسؤوليتها فيما آلت إليه الأمور، باعتبارها حارسة للقيم، وحامية للأخلاق بلا منازع (١).

إنّ على المعلمين والمربين مراقبة الله جل وعلا في كل مكان وزمان، واستشعار قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ (٢)، وهذا إرشاد وأمر بمراقبة الرقيب، فهو المراقب لجميع الأحوال والأعمال (٣)، ومن كانت هذه صفته فإنه الذي يجب أن يُخاف وحده.

٤- وسائل الإعلام والثورة التقنية:

تلعب وسائل الإعلام دوراً خطيراً في تشكيل الوجدان والقيم والفكر والعقيدة، وتعد هذه الوسائل اليوم من أكثر الوسائل المعنية باضطراب وتدهور القيم الخلقية لدى الشباب، حيث ابتلينا بآفات الإعلام المادي الغربي الذي تسوده عناصر الإثارة والمبالغة، والاستغلال، واللاخلقية ، وكلها بعيدة عن الإعلام الإسلامي السليم الذي ينمي القيم الخلقية الإسلامية ويعززها، وتشمل هذه الوسائل: الوسائل المقروءة

(١) انظر: المدرسة والتنشئة الاجتماعية. فايز الفايز (ص / ١٥).

(٢) سورة: النساء: (١).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢ / ١٨١).

كالصحف، والمجلات، وكتب الفلسفة التي تدعو إلى الإلحاد والكفر بالله تعالى، والمسموعة: كإذاعات الراديو، وأشرطة الغناء وغيرها، والوسائل المرئية: كالتلفاز وما يحويه من مختلف القنوات الفضائية، والشبكة العنكبوتية ومافيها من أخطار محدقة تهدّد الدين والخلق، وتربي الأجيال على ثقافات وأفكار بعيدة عن كل خلق وعفاف وفضيلة [١].

إنّ رسالة الإعلام-في الغالب-ليست نزيهة، وقد تكون صريحة وواضحة أحياناً تركز على الشباب لمحو قيمهم الخلقية، وقد تكون خفية غير واضحة تهاجم القيم الخلقية بشكل غير مباشر، والأدهى-وللأسف- أن أكثر البرامج التي خصّصت للشباب في الآونة الأخيرة تعمل على تعطيل القيم الخلقية لديهم وبلورة الشخصية الإنحرافية.وقد ثبت هذا من خلال كثير من الدراسات الجنائية التي كشفت اليوم عن أنّ أحد أسباب السرقة والعنف والدعارة وتعاطي المخدرات هو الأفلام الهابطة[٢].

وباختصار فإن جميع وسائل الإعلام تسرّب وتشيع العديد من القيم الهابطة والدخيلة والمضلّلة وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة، وقد توّعد الله في كتابه من أعان على نشر رذيلة بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[٣]، حيث جعل الوعيد على المحبة لشيوع الفاحشة في المؤمنين تنبيهاً على أنّ محبة ذلك تستحق العقوبة، لأنّ محبة ذلك دالة على خبث

(١) انظر: وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة. د. حذيفة السامرائي (١٩-٢٠).

(٢) انظر: أفلام العنف والإباحة وعلاقتها بالجريمة. د. خالد البشر (ص/ ٩-١٠).

(٣) سورة: النور (١٩).

النية نحو المؤمنين [1].

فلبّ القول إذاً هو أنه متى وجد إعلام هادف؛ وجد مجتمع ذو فضيلة وأخلاق سامية، وعلى العكس تماماً فأي مجتمع له إعلام ساقط في محتواه ورسالته التي يقدمها تجد مجتمعاً يغلب عليه الانحلال الخلقي، والبعد الديني، والتأثر بالحضارات الزائفة.

٥- الفراغ والبطالة:

الفراغ والبطالة لايتناسبان مع مرحلة الشباب، تلك الشريحة العمرية الممتلئة بالحيوية والنشاط والاندفاع وحبّ الحياة، فالفراغ قاتل للفكر والعقل والطاقة الجسدية في هذه المرحلة، وإذا لم يُملأ بالايجابيات فقد يملأُ بالسلبيات من وساوس، وأفكار رديئة، وإرادات سيئة شريرة، ينفس بها الشاب عن الكبت الذي أصابه من الفراغ.

وقد ثبت بالدراسة أنّ الفراغ والبطالة كانا سبباً للعديد من الجرائم والجنايات والانحرافات الخلقية، خاصّة إذا لم يكن الشاب أو الفتاة من ذوي المهارات أو المواهب أو الاهتمامات الثقافية والعلمية [2].

ولقد قطع الله تعالى المعذرة لأهل الفراغ بقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾[3]، فأتاح لهم التكسب من نعم الله وفضله، والنظر في مخلوقاته والتفكر فيها، واسترجاع

(١) التحرير والتنوير (١٨ / ١٨٤).

(٢) انظر: قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث. د. عبدالله السدحان (ص / ٣٩ – ٤٠).

(٣) سورة: الإسراء (١٢).

طاقات العقل بما ينفع من أمور الدنيا والآخرة.

٦- قرنـــاء السُّـــوء:

إنّ دور قرناء السوء في مجمل الانحرافات التي يتعرّض لها الشباب خطير جدّاً، إذ هم يُمثّلون دور المزيّن لبعض الانحرافات الخلقية والمرغّب فيه والمغري به، فهم شياطين يوسوسون بالمعصية، وتجاوز الحدود، وارتكاب الجرائم، ويصوّرون ذلك على أنّه متعة خاصّة، أو شجاعة نادرة، أو مفخرة، وقد ينصّبون من أنفسهم فقهاء لزملائهم فيفتون بغير علم، بل ويتطوعون للردّ على الإشكالات الشرعية حتى يُقبل الشاب على العمل السيئ وهو مطمئن، وكما يزينون السوء في الجريمة، يزينون أيضاً الانحراف في العبادة، بإهمال العبادات، والطاعات [(١)].

ولقد حذّر الله سبحانه وتعالى من مجالسة أهل السوء، وأمر بملازمة الصالحين وصحبتهم لما في ذلك من الخير العظيم، فقال: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [(٢)].

وكذلك نهى النبي ﷺ عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا، إذ لا خير فيه، فقال ﷺ:

((مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً،

---

(١) انظر: النهي عن القدوة السيئة وبيان أضرارها. تأليف: علي الشحود (ص / ٣٣).

(٢) سورة: الكهف (٢٨).

وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)) [١].

٧- الجهل ونقص التجربة:

الجهل طامّة كبرى، وظُلمة مُميتة، فالشابّ الجاهل الذي لا يعرف كيف يبدأ؟ وكيف يسير؟ وإلى أين ينتهي؟ كالأعمى يقوده جهله إلى المهالك والانحرافات، وهو لا يدري أ نّه يسير سيراً عشوائياً، وأنّه يقع في المزالق ذاتها عدّة مرات، فالأمور تختلط لديه، فلا يمتلك القدرة على التشخيص، أو الفرز بين ماهو صواب وما هو خطأ، وما هو خير وما هو شرّ، وإذا أضيف إلى ذلك أنّ بعض الشباب يستنكف عن استشارة أهل العلم والخبرة والتجربة بما في ذلك الوالدين أو الأصدقاء المخلصين ازداد الأمر سوءاً، فأصبح قابلاً للإغواء، والاستدراج، والتغرير والخداع، بيسر وسهولة، وقد لا ينتبه الشاب إلى انحرافه إلاّ مؤخراً، أي بعد أن يكون قد دفع ضريبة جهله ثمناً باهظاً إما سجناً، أو طرداً من البيت، أو هجراناً ونبذاً اجتماعياً من قبل الأهل والأصدقاء والمجتمع بأسره [٢]، لذا كان على الشباب التزود من العلم النافع، لينير دروبهم، ويرشدهم إلى الخير، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يسأله الاستزادة من العلم: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [٣]، وما ذاك إلا لشرف العلم ومكانته، فهو النور الذي يُخرِج الناس من ظلمات الجهل، وهو الوسيلة الناجحة للبناء والارتقاء.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الذبائح والصيد، باب: المسك (٧ / ٩٦) (٥٥٣٤)، ومسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب مجالسة الصالحين (٤ / ٢٠٢٦) رقم: (٢٦٢٨) كلاهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) الجهل وآثاره. د. عبدالرحمن بن جبرين (ص / ١٣-١٤)، المجتمع والأسرة في الإسلام. محمد الجوابي (ص / ٤٧)

(٣) سورة: طه (١١٤).

٨- الأسباب الاقتصادية وتتمثل في الفقر الشديد أو الثراء الشديد:

لكلّ من الفقر المدقع، والثراء الفاحش آثاره في تدهور القيم لـــدى الشباب، إذ الفقر قد يدفع بالشاب إلى الحسد. والحقد. والسرقة والانتقام من المجتمع. والثراءالشديد يدعو صاحبه إلى الميوعة، والمجون، والاستغراق في اللهو والملذات والشهوات، والتكبر واحتقار الآخرين، والإسراف [١].

ولأن الإسراف من مساوىء الأخلاق التي تعود على صاحبها وعلى المجتمع والأمة بالكثير من الأضرار فإن الله عز وجل قد نهى عباده عنه فقال: ﴿يَبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [٢]..

٩- عدم تحمل المسؤولية:

من أسوأ الأمور التي نعاني منها اليوم تنصّل-أغلب-الشـــباب مـــن مسؤولياهم، سواء الدينية منها أو الاجتماعية، وهو ماجعـــل المســـلمون يتخلّفون عن ركب الحضارة. ويتخلوا عن أداء مهمتهم المنوطة بهـــم ألا وهي خلافة الأرض، ولعل السبب في عدم تحمل الشباب للمسؤولية راجع إلى عدم إحساسهم بذلك، وذلك إما نتيجة عدم التفاهم إلى النـــواقص، وتعوّد الكثير منهم على حالة النقص التي نشأ فيها، وإما بسبب اتكالـــه على الآخرين في تحمل هذه المسؤولية، أو أنه يحمـــل شـــعوراً باليـــأس والإحباط والخوف من عدم القدرة على تحمل المسؤولية.وذلك بسبب عدم الثقة بالنفس لوجود نواقص معينة في شخصيته، وهناك نمط آخــر مـــن

---

(١) انظر: مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام. عبدالله الطريقي (ص / ٩٣).

(٢) سورة: الأعراف (٣١).

الشباب يشعر بالمسؤولية ولكنه يتكاسل ويتقاعس عنها بسبب الرغبة في الراحة لا غير(١).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم كثيراً من المواقف والأحداث التي يتضح فيها تحمل المسئولية، منها قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾(٢)، فهذا الرجل المؤمن جاء يسعى،ولم يكن سعيه خوفاً على نفسه، بل سعياً إلى الحق بكل قوته، لأنه شعر أنه مسئول، ولابد أن يكون له دور فعّال في هذه القضية، وكأنه رأى أنّ هذا الأمر لابد أن يبلّغه قبل أن يموت، أو يهلك دونه.

١٠- غياب العمل الجماعي:

تفتتت الوحدة بين الشباب اليوم نتيجة لغياب قيمة العمل الجماعي، فأصبح العمل الجماعي في المجتمع الإسلامي يقوم على المصلحة، والأهواء الشخصية-في الغالب-، مما أدى إلى غياب الفضيلة، والإخاء،والتعاون وحب الخير للآخرين،وهذا الأمر ساعد كثيراً على تدهور القيم الخلقية وانحطاطها(٣).

وإذا تتبعنا آيات القرآن الكريم وجدنا أن الأمر بالتعاون على الخير والبر ركن من أركان الهداية الاجتماعية فيه، قال تعالى:﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ

(١) انظر: الشباب والمسؤولية الإجتماعية. سهاد عكيلة (ص / ١) مقال منشور بموقع الألوكة الإلكتروني.

(٢) سورة: يس (٢٠ – ٢١).

(٣) انظر: عشرة أسس ومبادئ لنجاح العمل الجمعوي. يوسف الرحموني (ص / ٢).

﴿وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[(١)]، والتعاون على الخير يوجب على الشباب إيجاباً دينياً أن يعين بعضهم بعضاً على كل عمل من أعمال البر التي تنفع الناس أفراداً وأقواماً في دينهم ودنياهم، وكل عمل من أعمال التقوى التي يدفعون بها المفاسد والمضار عن أنفسهم.

١١- غياب المحاسبة:

قد يحاسب الشاب على السرقة، والقتل وغيرهما من الجرائم المشاهدة، أما الأمراض الخلقية، التي تؤدي إلى انهيار قيم مجتمعات بأكملها كالكذب، والتكبر، والغطرسة، وانعدام الحياء، والظهور بهيئة غير لائقة، وعدم تقدير المسؤولية، وغيرها من المظاهر الخلقية السيئة، فإنها تترك بلا حساب أوعقاب، لأن من يفعل هذه الأمور-في اعتقاد البعض- يعد ضمن دائرة أهل الثقة الذين لاعقاب لهم، ولالوم عليهم، مما أدى إلى استهتار الشباب بالقيم الخلقية، واستفحال هذه الأخلاق السيئة في المجتمع بصورة كبيرة.

ولو تأملنا نصوص القرآن الكريم لوجدناها تدعو إلى ضرورة محاسبة النفس على كل خطأ أو تقصير، وأنه لانجاة للعبد في الآخرة إلا بها، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾[(٢)]، وقال: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[(٣)].

فعلى الشاب أن يعلم أنه محاسب على كل رذيلة-وإن لم توضع لها عقوبة محددة-، وأن النفس خطرها عظيم، فهي أمارة بالسوء، من أطاعها

---

(١) سورة: المائدة (٢).

(٢) سورة: القيامة (٣٦).

(٣) سورة: المجادلة (٦).

قادته إلى القبائح، ومن ترك سلطان النفس حتى طغى فإن له يوم القيامة مأوى من جحيم: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ (٣٩) ﴾ [(١)]، وعلى النقيض: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ (٤١) ﴾ [(٢)].

١٢ – الابتعاث:

يفرز الابتعاث إلى الخارج سموماً عظيمة يأتي بها الشاب المسلم إلى بلده متأثراً بها، ومؤثراً على غيره، ومن المعروف أن من آثار الابتعاث إلى الخارج إضعاف الروح الإسلامية والعزة الدينية لدى المبتعث، وإضعاف عقيدة الولاء للمؤمنين والبراءة من الكفار، وهي من أعظم أسس العقيدة الإسلامية، كما أن من آثاره العودة بالأمة إلى الجاهلية الأولى بمسخ أبناء المسلمين من دينهم وأخلاقهم، فالمشاهد على بعض من يذهبون إلى تلك البلاد أنهم يفعلون المنكرات، فيقاطعون الصلوات أو يتهاونون بها، ويشربون المسكرات، ويقلدون الغرب في هيئتهم، ولباسهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وذلك لأن عوامل الإفساد والإغراء، والتشكيك والإغواء التي يتعرضون لها في تلك البلاد قد تتغلب على عناصر المقاومة التي تكون لدى بعضهم، فالانطلاق من مجتمع محافظ إلى مجتمع غير محافظ يحدث هزة عنيفة للشاب لا يمكن تجاهلها، كما أن من السموم الخطيرة التي يفرزها الابتعاث تخلف الشاب المبتعث في لغته الأم، الذي قد يدعوه إلى أن يقف مسيئاً للغته العربية وأمته جمعاء [(٣)].

---

(١) سورة: النازعات (٣٧ – ٣٩).

(٢) سورة: النازعات (٤٠ – ٤١).

(٣) انظر: الابتعاث، تاريخه وآثاره. د. عبدالعزيز بن أحمد البداح (ص /٤٥)، أثر الابتعاث =

ولا يخفى علينا أن أعداء الإسلام يخططون لإفساد دين المسلمين والقضاء عليهم، قال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (١)، وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ (٢).

لذا وجب تحذير الشباب من خطورة التأثر بالكفار والتشبّه بهم لما لذلك من أثر سيء على قيمهم وأخلاقهم ومبادئهم.

=
على فكر الشباب. سعد العثمان (ص / ١).

(١) سورة: البقرة (١٠٥).

(٢) سورة: البقرة (١٠٩).

المبحث الثاني

علاج تدهور القيم الخلقية لدى الشباب من القرآن الكريم والسنة النبوية

إنّ مهمة القرآن الكريم والسنة المطهرة هي تزكية النفس وتسليحها بشرائع الحق وتكليفها بواجبات الخير والهدى لتنضبط في سيرها، وتستقيم في حياتها، فلا يميل بها هوى جامح أو شهوة منحرفة عن طرق الحق، وبذلك لا يجد الشيطان إليها سبيلاً، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[(١)]، ويقول في مهمة نبيه الكريم ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾[(٢)]، وهذه التزكية جاءت شاملة لحياة الفرد والجماعة، لم تترك جانباً من جوانب الحياة ولا أمراً من أمورها إلا بينته ووضحته، ومن نعم الله العظيمة علينا أن جعل الاستقامة على الخير والتمسك بالقيم الخلقية الفاضلة أمراً ثابتاً وخالداً، إذ الجزاء على ذلك مرتبط بجزاء عظيم يتجاوز هذه الحياة الدنيا إلى الدار الآخرة وما أعد الله فيها للمحسنين من ثواب مقيم وأجر جزيل، وهذا من شأنه أن يربط الأمة كلها بمثل وقيم ثابتة لا تختلف باختلاف الناس ولا البيئات، يقول عز وجل: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(٣)]، ويقول تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا

---

(١) سورة: الشمس (٧-١٠).

(٢) سورة: الجمعة (٢).

(٣) سورة: آل عمران (١٠١).

يَشَآءُ ﴾ (١)، وحينما نريد أن نتحدث عن علاج تدهور القيم الخلقية فإننا نهدف من ذلك الرقي بالأمة الإسلامية اليوم إلى التمسك بالقيم الخلقية التي تحلت بها علي مر السنين، وهذا يحتاج منا إلى عمل رصين في إطار منهج رباني عظيم، بمعنى الإخلاص والتفاني في العمل على إحياء القيم الخلقية وبثها في كل مسلم ومسلمة تربوا في هذا المجتمع ويعدون من المنتمين إليه، وهذه مسئولية مشتركة بين الدولة والمجتمع بكافة أفراده لأن وحدة وتناغم الطرفين تقضي علي أي تدهور أو عبث أو فساد يمكن أن يحدث من قبل أفراد أو جماعات داخل المجتمع، ولقد ركز الإسلام على مرحلة الشباب بما فيها من قوة وجمال وصفاء نفس، وتفتح على الحياة، وكأنها تماثل مرحلة الربيع في الطبيعة، لأنها المرحلة التي تبنى فيها الشخصية بكل جوانبها العقائدية والعاطفية والتربوية في إطار من التعقل السليم، والتربية المتأصلة في النفس، وأراد الإسلام أن يعيش الشاب حياة إيجابية واقعية متوازنة، يستفيد من كل الفرص المتاحة له خير الاستفادة، وأراد من الشاب أيضاً أن يتجه للخير، ويبتعد عن كل شر، ويملأ قلبه بمحبة الله، لأن هذه الأمور سوف تصبغ شخصيته، وتعطيه المناعة الكاملة، وتدفعه نحو التكامل، وإذا نحن تتبعنا النصوص القرآنية والأحاديث النبوية نجدها استخدمت شتى الوسائل لعلاج تدهور القيم الخلقية عند الشباب، أهمها ما يلي :

أولاً: تقوية الوازع الديني، وذلك من خلال عدة أساليب، ومنها:

أ-التوجيه المباشر في النصوص، حيث يتم التأكيد على ضرورة الإيمان بالله وحده الذي لا يشوبه شرك، وتأصيل العقيدة في النفس، وربط

(١) سورة: إبراهيم (٢٧).

العواطف بالعقيدة، وبالتالي الانطلاق في السلوك من هذين المنبعين، وهذا مانلاحظه في وصايا لقمان لابنه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ (١).

وفي هذه الآيات أوصى لقمان ابنه الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف (٢)، وهذه الوصايا التي أوصاه بها تجمع أمهات الحكم، وتستلزم ما لم يذكر منها، وكل وصية اقترن بها ما يدعو إلى فعلها إن كانت أمراً، وإلى تركها إن كانت نهياً(٣).

ب-ربط القيم الخلقية بالعقيدة برباط وثيق، وذلك عن طريق التأكيد على إحاطة الله بخلقه، ومراقبته لهم، واطلاعه عليهم، وهذا الأمر يدفع الشاب من الداخل إلى ترك المنكرات والمعاصي، والقيام بالحقوق

(١) سورة: لقمان (١٣-١٩).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦ / ٣٠٠).

(٣) تفسير ابن سعدي (١ / ٦٤٨).

وأداء الواجبات، ولو خفي عن الأعين أو بعد عن السلطة، وقد جاءت كثير من الآيات مشتملة على الدعوة إلى قيم خلقية، ثم ذيلت بالتأكيد على مراقبة الله لخلقه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [1]، ففي الآية أمر بأداء الأمانات، والحكم بين الناس بالعدل وقد ختمها بالتنبيه على اطلاعه تعالى على خلقه فهو السميع لأقوالهم البصير بأعمالهم، وفي هذا ترغيب للطائعين لأمره، فأعمالهم ليست خافية عليه وسيثيبهم عليها، وفي المقابل ترهيب للعاصين، وأنه سيجازيهم بما يستحقون.

ج-تقوية العلاقة الإيمانية بالله عز وجل عن طريق التأكيد على ضرورة إقامة العبادات، والمحافظة عليها، فمثلاً المحافظة على الصلاة وإقامتها بحدودها وفروضها وأوقاتها، وسيلة لتهذيب النفس البشرية وتقويمها، والسمو بها، إذ هي تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾[2]، قال ابن عباس رضي الله عنهما عند تفسيره لهذه الآية: (في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله)[3]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[4]، وقد روي عن ابن عباس

---

(١) سورة: النساء: (٥٨).

(٢) سورة: العنكبوت (٤٥).

(٣) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٠ / ٤١)، والواحدي في الوسيط (٣ / ٤٢١)، وذكره عنه وعن ابن مسعود رضي الله عنهما البغوي في معالم التنزيل (٦ / ٢٤٤).

(٤) سورة: هود (١٤-١٥).

رضي الله عنهما، ومجاهد، والحسن أن المراد بالحسنات: الصلوات الخمس فهن يذهبن السيئات [1].

د-دعت النصوص القرآنية والنبوية إلى ضرورة الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره، فإن ذلك يمنع من أخلاق سيئة كثيرة، ومعاصٍ توعّد الشرع عليها أشد الوعيد، كما أن هذا الإيمان يدعو صاحبه للتحلي بفضائل الأخلاق ومعاليها، كالصبر، والرضا والاحتساب، ومن تلك النصوص القرآنية قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [2]، وهذا إخبار عن نفوذ قدر الله في خلقه، ولا مشارك له في خلقه، وخلق كل شيء بقضاء سبق به علمه، وجرى به قلمه، وذلك على الله يسير [3]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [4] أي وكان أمر الله قضاء مقضيًّا [5]. فإذا استشعر الشاب هذا الأمر، وآمن بقضاء الله وقدره، تقبل المصائب بصدر رحب دون أن يلجأ إلى مظاهر اليأس والوهن والانهيار، أو السلوك العدواني المعاكس، ولايعني ذلك الاستسلام، بل يجب عليه التغلب على هذه المصائب، والاستعانة بالله تعالى وحده.

هـ-التعلق بالله وحده ودعاؤه بصدق وإخلاص أن يهديه للصواب ويعينه على ترك مساؤي الأخلاق، وأن يدلَّه على خير طريق يوصله إلى رضوانه تعالى وجنته، وقد أرشدنا ربنا تعالى إلى ذلك في قوله عز وجل:

---

(١) أخرجه عنهم الطبري في جامع البيان (١٥ / ٥١٠).

(٢) سورة: القمر: (١٤).

(٣) انظر: تفسير القرآن لابن كثير (٧ / ٤٤٩)، تفسير ابن سعدي (ص / ٨٢٧).

(٤) سورة: الأحزاب (٣٨).

(٥) جامع البيان (٢٠ /٢٧٧).

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (١)، وعلَّمنا نبينا ﷺ من جوامع دعائه ما ينفع من أراد حماية دينه من الفتن، ومداواة أخلاقه من التدهور، ومنه قوله ﷺ: ((اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْت، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْت، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْت، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ..)) (٢)، وهو ما يقوله المسلم في دعاء الوتر، وغير ذلك كثير.

و-دعت النصوص إلى التوبة من الذنوب، وإتباعها بالعمل الصالح، وليستكثر من ذلك ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، قال جل وعلا: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ (٣)، وقال تعالى لما ذكر الشرك والقتل والزنا في سورة الفرقان: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍ ﴾ (٤)، فأخبر عز وجل أن من تاب وأتبع توبته بالإيمان الصادق والعمل الصالح فإنه سبحانه يبدل سيئاته حسنات، وهذا يتضمن قبول التوبة، ثم زاده سبحانه مع ذلك بأن جعل مكان كل سيئة حسنة، وهذا من فضله وكرمه وجوده سبحانه، وهذا الجود والكرم يشعر الشاب بالفأل ويدفعه للخير.

---

(١) سورة: الفاتحة (٦).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب الوتر، باب: القنوت في الوتر (٢/ ٦٣) (١٤٢٥)، والترمذي في سننه، أبواب الوتر، باب: القنوت في الوتر (٢ / ٣٢٨) (٤٦٤) وحسَّنه.

(٣) سورة: طه (٨٢).

(٤) سورة: الفرقان (٦٨ — ٧٠).

ثانياً: دعوة الوالدين إلى تربية أبنائهم على الأخلاق الفاضلة والتحذير من إهمالهم:

اشتملت النصوص القرآنية والنبوية على حث الوالدين على غرس أدب القرآن الكريم والفضائل الإسلامية العليا في نفوس ابنائهم، وبيان الثمار المجنية من ذلك، فالتربية فريضة شرعية لابد أن يقوم بها الوالدان إنفاذاً لأمره تعالى في قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (١)، وهذه الآية أصل في تعليم أهل البيت وتربيتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، قال علي رضي الله عنه عند تفسيره لهذه الآية: (أي علموهم وأدبوهم) (٢)، وقال قتادة رحمه الله: (أن يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية ردعتهم عنها، وزجرتهم عنها) (٣)، ومن فرط في تقويم أخلاق ابنائه فقد ظلمهم، وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله: (فمَن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبَل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه؛ فأضاعوهم صغاراً.... إلى أن قال: (وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه، وإعانته على شهواته، وهو بذلك يزعم أنه يكرمه وقد أهانه، ويرحمه وقد

(١) سورة: التحريم (٦).

(٢) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٣ /٤٩١).

(٣) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٣ /٤٩٢).

ظلمه، ففاته انتفاعه بولده، وفَوَّت على ولده حظه في الدنيا والآخرة) [١].

ثالثاً: الدعوة إلى اتخاذ القدوة الحسنة في الحياة:

تعد القدوة الحسنة من أهم العوامل المؤثرة في شخصية الشباب، والتي لها دور فعال في تقويم الأخلاق وتهذيبها، ذلك لأن الشاب يتأثر بما يراه عن طريق المحاكاة والإيحاء والاستهواء، وقد جعل الله عز وجل رسوله محمداً ﷺ قدوة لكل أتباعه الذين عاصروه، والذين يأتون من بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [٢]، قال الطبري عند تفسيره لهذه الآية: (أي أن تتأسوا به وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلَّفوا عنه. فإن من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه، ولكنه تكون له به أُسوة في أن يكون معه حيث يكون هو) [٣]، فيجب على الشاب أن يتخذ الرسول ﷺ قدوة له في عبادته، وفي أخلاقه، وفي ثباته على المبدأ وفي كل شيء، وكذلك يجب أن يتأسى الشاب بالسلف الصالح من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين، ومن جاء بعدهم من أهل الفضل والحلم، وينظر في سيرهم، فذلك يبعث على التأسي بهم، ويحرك العزيمة على ترك المعاصي، واكتساب المعالي، ولذا نجد أنّ أول ملازمة الصحابة رضي الله عنهم كانت لرسول الله ﷺ، وأخذهم بأقواله وأفعاله، واعتمادهم على ما يرد منه، فنالوا بغيتهم في العلوم الشرعية، والأخلاق العلية.

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (ص / ٢٢٩-٢٤٢).

(٢) سورة: الأحزاب (٢١).

(٣) انظر: جامع البيان (٥ / ٢٣٥).

رابعاً: تقديم النماذج السامية للشباب من خلال الحديث عن الأنبياء عليهم السلام وأخلاقهم:

فقد حملوا مسؤولية الدعوة في مرحلة الشباب، وأدوها على خير وجه وأكمله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (١)، وإبراهيم عليه السلام كان نموذجاً للشاب الموحد الصابر الثابت على الإخلاص، ومن النصوص قوله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢)، أي: كمال قوته المعنوية والحسية، وصلح لأن يتحمل الأحمال الثقيلة من النبوة والرسالة، وقوله: ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي: جعلناه نبياً رسولاً وعالماً ربانياً (٣)، وكان ذلك كله جزاء إحسانه، إحسانه في الاعتقاد وإحسانه في السلوك، وعَنِ الْحَسَنِ أنه قَالَ: (مَنْ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ فِي شَبِيبَتِهِ لَقَّاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّهِ)(٤)، ويقول سبحانه وتعالى عن موسى عليه السلام تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٥)، فلم تغره قوته في شبابه، بل كان يصنع الخير ويعلن فقره لله تعالى.

---

(١) سورة: الأنبياء (٦٠).

(٢) سورة: يوسف (٢٢).

(٣) تفسير ابن سعدي (ص / ٣٩٥).

(٤) ذكره عنه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٦/ ٢٤٠).

(٥) سورة: القصص (٢٤).

خامساً: دعت النصوص القرآنية والنبوية إلى الالتفاف حول العناصر المثبتة:

واختيار الأصحاب المتخلقين بالخلق الحسن، واجتناب المتدهورين في أخلاقهم، وصحبة الصالحين ومتابعتهم على الخير، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ (١) وهم المؤمنون بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، المستسلمون لربهم، المنيبون إليه، قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: (واتباع سبيلهم أن يسلك مسلكهم في الإنابة إلى الله، التي هي انجذاب دواعي القلب وإراداته إلى الله، ثم يتبعها سعي البدن، فيما يرضي الله، ويقرب منه) (٢)، وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ (٣)، قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: (أي اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويسألونه بكرة وعشياً، من عباد الله سواء كانوا فقراء أو أغنياء، أو أقوياء أو ضعفاء) (٤)، ففي الآية أمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء، وقال النبي ﷺ: ((إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ)) (٥)، فالبحث عن

(١) سورة: لقمان (١٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص / ٦٤٨).

(٣) سورة: الكهف (٢٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٥ / ١٣٧).

(٥) أخرجه ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً (١ / ٨٦) رقم: (٢٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١/١٢٧)، وقال عنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣ / ٣٢٠) (١٣٣٢): (حسن).

العلماء والصالحين والدعاة المؤمنين والالتفاف حولهم خير معين بعد الله على الالتزام بالأخلاق الطيبة والثبات عليها.

وتأمل ما قاله ابن القيم رحمه الله عن دور شيخه شيخ الإسلام في التثبيت: (وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، وآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها) (١).

سادساً: جاءت النصوص مرغبة الشباب بإعمار الأوقات بطاعة الله والتحلي بالقيم الخلقية :

ومن ذلك قوله ﷺ: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ)) وذكر منهم: ((وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ)) (٢)، أي نشأ متلبساً للعبادة، أو مصاحباً لها، أو ملتصقاً بها، وفي هذا فضل لمن يسلم من الذنوب، ويشتغل بطاعة ربه طول عمره (٣)، قال ابن حجر: (خصّ الشاب لكونه مظنة غلبة الشهوة، لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى) (٤).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ اللهَ عَزَّ

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم (ص / ٤٨).

(٢) أخرجه البخاري كتاب: الحدود، باب فضل من ترك الفواحش (٨ / ١٦٣) (٦٨٠٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨ / ٤٢٦).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٢ / ١٤٥).

وَجَلَّ يَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ)) [١].

سابعاً: دعت النصوص القرآنية والنبوية إلى طلب العلم الشرعي:

وهو العلم الذي يؤدي تحصيله إلى خشية الله وزيادة الإيمان به، واستشعار مراقبته عز وجل، فلا يستوي العالم بالله تعالى وبالدين وأحكامه مع الجاهل بهما، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢].

قال الطبري: (أي هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إياه من التبعات، والذين لا يعلمون ذلك، فهم يخبطون في عشواء، لا يرجون بحسن أعمالهم خيراً، ولا يخافون بسيئها شراً، يقول: ما هذان بمتساويين) [٣] وأفضل بناء علمي رصين هو الاهتمام بتعلم الإيمان وأركانه وأحكام الدين وشرائعه، ثم الاهتمام بحفظ كتاب الله، وتدبره والعمل به، ذلك أنه أصل العلوم الشرعية وغيرها، وإليه تعود في استدلالها، وعليه المعول في تأصيلها، وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (من أراد العلم فعليه بالقرآن، فإن فيه خبر الأولين والآخرين) [٤]، وقد سلك الشباب في عصر النبي ﷺ هذا المسلك المتميز في طلب العلم، حيث تلقوا جرعات إيمانية قبل حفظ كتاب الله تعالى على

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٨ / ٦٠٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٣٠٩)، وحسَّن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/٢٧٠).

ومعنى صبوة: أي ميل إلى الهوى، وهي المرة منه. لسان العرب (١٤/ ٤٥١): (صبا).

وقال المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢ /٢٦٣): (أي مَيْل إلى الهوى بحُسْن اعتياده للخير، وقوة عزيمته في البُعْد عن الشر).

(٢) سورة: الزمر (٩).

(٣) جامع البيان (٢١ / ٢٦٨).

(٤) أخرجه البيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٤ / ٥١٣).

يد خير المربين وخير الموجهين نبينا ﷺ وكان لذلك أعظم الأثر في تقويم أخلاقهم، وإصلاح سلوكهم، فتعلموا من العلم ما يجعلهم أهلاً لحمل كتاب الله تعالى، والدعوة إلى الطاعات، والمسابقة إلى فعل الخيرات، فلما حفظوا القرآن الكريم ازدادوا إيماناً ويقيناً وورعاً وصلاحاً، يقول جندب بن عبدالله رضي الله عنه: (كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حَزَاوَّرَة[1]، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيماناً)[2]، وقد كان منهجه ﷺ في تعليم الشباب، وتزويدهم بجرعات من الإيمان؛ يتناسب مع تفكيرهم ونشوئهم، ذلك أن تلك القوة والفتوة التي في الشباب إن لم تُلجم بلجام العلم والإيمان والانقياد لتعاليم الشريعة كان في أخذها للقرآن خلل، وبالتالي لا يكون في ذلك ترويض وتربية للنفس، فتأمل ذلك المنهج القويم.

ثامناً: ملء وقت الفراغ بالنافع والمفيد:

حرص الإسلام على شغل الإنسان شغلاً كاملاً، منذ يقظته إلى منامه، بحيث لا يجد للفراغ وقتاً، فلا يحتاج إلى تبديد طاقته، أو الانحراف بها عن نهجها الأصيل، وقد جاء الإسلام بأحكام تملأ وقت الشاب، وتصرفه عن التفكير في الفساد، وتحميه من إغراءات الهوى ووساوس الشيطان، كالصلاة، وطلب العلم، ودوام ذكر الله تعالى، وصيام التطوع، وغير ذلك، واعتبر ذلك حصناً منيعا ، يحمي الشاب المسلم من المفاسد كافة، كما أخبر الله في كتابه أن الذي لا يشغل فراغه بطاعة ربه في الدنيا سيندم على ذلك يوم القيامة، ويتمنى أن يعود إلى الدنيا ليحصل له فراغ

(١) الحزَوَّرُ: هو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم. لسان العرب (٤ / ١٨٧) مادة: (حزر).
(٢) صححه الألباني. سنن ابن ماجه، باب الإيمان (ص / ٢٥) حديث رقم (٦١).

يشغله بطاعة الله، ولكن ذلك الندم لا ينفعه، لأنه فوت على نفسه وقتاً كافياً منحه الله إياه شغله بغير طاعة الله، قال تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، كما ينبغي أن يعلم الشاب أن الزمن لا يدوم، والأيام لا تبقى، ولهذا دعا النبي ﷺ إلى اغتنامه فقال: ((اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ))[2]، فالفراغ من النعم التي يسديها الله على من يشاء من خلقه، فإذا لم يستفد منه الشاب فإنه يصير نقمة عليه، وهو من أعظم المشاكل التي تواجه الشباب اليوم، ولذا ينبغي على الشاب أن يكون حذراً، واعياً، فطناً، يشعر بأهمية الوقت وضرورة حسن تنظيمه، ويستثمر فراغه بالأعمال الصالحة من ذكر، وعبادة تطوعية، وتدارس للقرآن وحفظه، وزيارة للأقارب، وعيادة المرضى ونحو ذلك.

---

(١) سورة: الزمر (٥٤ – ٥٩).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٤١)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

تاسعاً: دعوة الشباب إلى الاعتزاز بدينهم، وترك تقليد الكفار:

وقد ذكر الله تعالى أن إبراهيم عليه السلام، والذين آمنوا معه كانوا قدوة حسنة في عزتهم بعبادتهم لربهم، والبراءة من الشرك وأهله، وعدم الانقياد لهم، وبغضهم ما داموا على كفرهم (1)، قال تعالى:﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ (2).

لذا كان من الدور المهم للشاب المسلم أن يكون فخوراً معتزّاً بدينه، لا يخجل من إظهار شعائره، ولا يتوارى من الناس حين يقوم بعبادة خالقه، وهو يبغض في قلبه الكافر، وفعله، فلا يتشبه بهيئته، ولا بلباسه، وهو بهذا يكون قدوة لغيره من الشباب الذين ذابوا في قبائح الحضارة الغربية الكافرة.

عاشراً: الممارسة التطبيقية والرياضة النفسية:

إن استخدام أسلوب الممارسة التطبيقية، والرياضة النفسية بقسر النفس على غير ما تهوى، ولو مع التكلف في أول الأمر، من الأمور التي تعين على تقويم الأخلاق وعلاج تدهورها، حيث أن النفس الإنسانية لها استعداد فطري لاكتساب الفضائل الخلقية، وبمقدار ما لدى الإنسان من هذا الاستعداد تكون مسؤوليته، والقواعد التربوية المستمدة من الواقع التجريبي تثبت وجود هذا الاستعداد، واعتمادًا عليه بعد الله يعمل المربون على تهذيب أخلاق الأجيال التي يشرفون على تربيتها، ومن النصوص

---

(1) انظر: تفسير ابن كثير (8 / 116).

(2) سورة: الممتحنة (4).

الشرعية التي تدل على ذلك مارواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: ((مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)) (١)، ففي الحديث إشارة إلى أن من يدرب نفسه على العفة والاستغناء والصبر ولو مع التكلف يوفق إلى ذلك، فيكون سلوكاً ملازماً له فيما بعد، وضرب الرسول ﷺ مثلاً دل فيه على أن التدريب العملي ولو مع التكلف يكسب العادة الخلقية الحسنة، حتى يصير الإنسان معطاء غير بخيل، ولو لم يكن كذلك أول الأمر، من ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((مَثَلُ الْمُنْفِقِ وَالْمُتَصَدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ عَلَيْهِ جُبَّتَانِ أَوْ جُنَّتَانِ (٢)، مِنْ لَدُنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا (٣)، فَإِذَا أَرَادَ الْمُنْفِقُ-وَقَالَ الآخَرُ: فَإِذَا أَرَادَ الْمُتَصَدِّقُ-أَنْ يَتَصَدَّقَ سَبَغَتْ عَلَيْهِ أَوْ مَرَّتْ، وَإِذَا أَرَادَ الْبَخِيلُ أَنْ يُنْفِقَ، قَلَصَتْ عَلَيْهِ وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَوْضِعَهَا، حَتَّى تُجِنَّ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ)) قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ: ((يُوَسِّعُهَا فَلاَ تَتَّسِعُ))(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة (٢ / ١٢٢) (١٤٦٩)، ومسلم كتاب: الزكاة، باب: فضل التعفف والصبر (٢ / ٧٢٩) (١٠٣٥).

(٢) جنتان بالنون بلا شك، هذا الأصوب، والجنة: الدرع. انظر: شرح صحيح مسلم لمحمد فؤاد عبدالباقي (٢ / ٧٠٨)، لسان العرب (١٣/ ٩٤): (جنن).

(٣) تراقيهما: جمع ترقوة، والترقوتان هما العظمان المشرفان بين ثغرة النحر والعاتق. لسان العرب (٤ / ١١٥).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ: مسلم، كتاب: الزكاة، باب: مثل المنفق والبخيل (٢ / ٧٠٨) رقم: (١٠٢١)، وأخرجه بنحوه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: مثل المتصدق والبخيل (٢ / ١١٥) رقم: (١٤٤٣).

فدلّ هذا الحديث على أنّ المنفق والبخيل كانا في أول الأمر متساويين في مقدار الدرعين، أما المنفق فقد درّب نفسه حتى ربت درعه بالإنفاق، إلى أن غطت جسده كله، بخلاف البخيل الذي لم يدرب نفسه على الإنفاق، فإن نفسه تضيق، والله يضيق عليه من وراء ذلك، فيكون البخل خلقًا متمكنًا من نفسه مسيطرًا عليها.

وقد روى أبو الدَّرْدَاءِ عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: ((إِنَّمَا الْعِلْمُ بالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ)) (١)، ومن ذلك نأخذ إمكانية علاج تدهور الأخلاق وتعديلها بالممارسة والتدريب العملي والنفسي.

الحادي عشر: تنمية الشعور بالمسؤولية عند الشباب وضرورة تحملها:

تحدّث القرآن الكريم في أكثر من موضع عن خلق الإنسان وتكريمه من بين سائر المخلوقات، وما اختصه به الله من العناية المباشرة، وأنه خلقه في أحسن تقويم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٢)، ولما كان خلقه بهذه الصورة الفريدة، كان ذلك مظهراً لقدرة الله وعظمته، فأراد الله أن يمنحه الكرامة، ويحمّله المسؤولية، ويظهر لملائكته ما في هذا الإنسان من عناصر الإبداع ومظاهر القدرة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ (٣)

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣ / ١١٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ١٢٨)، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٤٦١) وقال عنه: (حسن).

(٢) سورة التين: (٤).

(٣) سورة: الأعراف: (١١).

تحية له، وتعظيماً لله الذي خلقه [١]، وللإيمان بحقيقة تكريم الإنسان أثر كبير في النفس والمجتمع، حيث أنّ استشعار الشاب لرفعة ذاته يُفضي به إلى استعظام دوره في الحياة، وينأى به عن اليأس والعبث، وذلك كلّه يُثمر في السلوك سيرة من إعمار الأرض تعميراً معنوياً ومادياً، وهو ما جاءت العقيدة الإسلامية لتعمل على تحقيقه، باعتباره غاية للوجود الإنساني نفسه، وبالتالي يورث لدى الشاب شعوراً بضرورة تحمل المسؤولية، وقد حث النبي ﷺ الشباب على ذلك، وأرشدهم إلى التكافل والمواساة وتحقيق النفع العام لكل الناس، ومن ذلك إغاثة المنكوبين ومساعدة المحتاجين وكفالة الأيتام وإكرام الضيف، ورعاية الشيوخ، وكبار السن، والإصلاح بين الناس، ورعاية حقوق الجار، وذوي الأرحام، كما أنه ﷺ عمل على توثيق روابط الأخوة الإسلامية بين المسلمين نظرياً وعملياً، وحذر ﷺ من الأسباب التي تخل بالأخوة وتفكك روابطها، ولا يخفى علينا ذلك الأسلوب النبوي الرائع الذي يتمثل في اختياره ﷺ للقدرات والمواهب الشابة المؤهلة وإسناده المسئوليات الاجتماعية إليهم، ومن ذلك اختياره للدعاة كمصعب بن عمير حيث بعثه وكان فتى حدثاً إلى المدينة قبل الهجرة ليعلم الناس القرآن، وأسامة بن زيد ولاه قيادة جيش عظيم لحرب الروم وكان عمره ثمانية عشر عاماً، واختار آخرين لجباية الزكاة، وآخرين لإمارة المدن والنواحي، وغير ذلك، ومن هذه النماذج وغيرها يتبين لنا كيف أن النبي ﷺ قد أجاد توظيف طاقات الشباب، واستطاع أن يزرع في نفوسهم الثقة، والإرادة والعزيمة القوية، مما جعلهم يتحملون مسؤوليات عظيمة، ويقومون بأدوار كبيرة،كان لها الفضل الأكبر بعد الله في نشر راية الإسلام

(١) انظر: قيمة الإنسان. لعبدالمجيد النجار (ص/ ١٣).

في بقاع الدنيا .

الثاني عشر: القصة:

تعد التربية بالقصة من أهم الأساليب التربوية في علاج تدهور القيم الخلقية، ذلك لما لها من تأثير نفسي خاصة إذا ما وضعت في إطار مشوق يشد الانتباه ويؤثر في العواطف والوجدان، فيتفاعل معها الشاب، ويتقمص بعض شخصياتها، وبهذا يستشعر انفعالاتها ويرتبط نفسياً بالمواقف التي تواجهه' وهذا ما يثير فيه النوازع الخيرة وينعكس في سلوكه وتصرفاته.

وقد أبرز القرآن الكريم أهمية القصص الإيجابية وتأثيرها النفسي والأخلاقي في التربية، وتقويم الأخلاق، وتهذيب النفوس في مواضيع كثيرة. منها قوله تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾[2]، وقد اشتمل القرآن الكريم على جملة من قصص السالكين، كالأنبياء والصالحين، كقصة آدم ونوح وإبراهيم وعيسى، ومحمد، عليهم الصلاة والسلام، واشتمل أيضاً على قصص الهالكين والجاحدين كقصة فرعون وقارون وعاد وثمود وكفار مكة. وعباد الأصنام، وغيرهم، كما اهتمت السنة النبوية المطهرة بأسلوب القصة كوسيلة تربوية فعالة في التوجيه والعبرة، وركزت على القصص ذات التأثير الروحي والخلقي الاجتماعي والإنساني مستهدفة غرس

---

(١) سورة: الأعراف (١٧٦).

(٢) سورة: يوسف (٣).

القيم الإسلامية والمبادئ والمثل العليا في النفوس وترقية الوجدان وتهذيب السلوك، وعلاج التدهور والانحراف الخلقي.

الثالث عشر: التدرج في علاج تدهور القيم:

يكرر القرآن الكريم خاصية التدرج في علاج كثير من آفات المجتمع في الكثير من آياته، وذلك حتى يتهيأ الإنسان لما يلقى عليه من الأوامر والنواهي، ومن الأمثلة على ذلك تحريم الخمر في مراحل متعددة، وقد كانت المرحلة الأولى مرحلة إطلاق سهم في الاتجاه حين قال اللّه سبحانه: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ ﴾(١)، فكانت أول ما يطرق حس المسلم من وضع السكر (وهو المخمر) في مقابل الرزق الحسن، فكأنما هو شيء والرزق الحسن شيء آخر، ثم كانت الثانية بتحريك الوجدان والعقل عن طريق المنطق التشريعي في نفوس المسلمين حين قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴾(٢)، وفي هذا إيحاء بأنّ تركهما هو الأولى ما دام الإثم أكبر من النفع، إذ أنه قلما يخلو شيء من نفع، ولكن حلّه أو حرمته إنما ترتكز على غلبة الضر أو النفع.

ثم كانت الثالثة بكسر عادة الشراب، وإيقاع التنافر بينها وبين فريضة الصلاة حيث قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾(٣)، ثم كانت المرحلة الرابعة وهي الحاسمة والأخيرة، وقد تهيأت النفوس لها تهيؤاً كاملاً فلم يكن إلا النهي

---

(١) سورة: النحل (٦٧).

(٢) سورة: البقرة: (٢١٩).

(٣) سورة: النساء: (٤٣).

القاطع حتى تتبعه الطاعة الفورية والإذعان، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [1]، وبذلك استطاع القرآن علاج هذه الآفة الخطيرة في المجتمع من خلال التدرج من مرحلة التوجيه إلى الإقناع الوجداني والعقلي إلى مرحلة النهي والتحريم القاطع.

وإذا نحن تتبعنا هدي النبي ﷺ وجدنا أنه استخدم أيضاً طريقة التدرج في تربية المسلمين وتوجيههم للأنفع والأصلح في مواقف كثيرة.

لذا ينبغي الاستفادة من هذا المنهج الرباني في علاج كثير من الأخلاق المتدهورة والسلوكيات المنحرفة عند الشباب.

الرابع عشر: مراعاة أسلوب الرفق واللين في نصح الشباب وإرشادهم:

ركز الهدي القرآني والنبوي على أسلوب النصح والإرشاد الهادف لما له من أثر فعال في تقويم الأخلاق واستقامتها، فالنصيحة ولا شك لها أثرها النفسي الكبير لا سيما إذا صدرت من شخص تربطه بالشاب علاقة المودة والاحترام والتقدير، كالوالدين، والمربين، والنصيحة أيضاً من الأسباب الجالية لتعميق أواصر الأخوة، وتعد من أكبر إنجازات هذا الدين العظيم، وهي من مقتضيات التوحيد، غير أنه لابد من مراعاة أسلوب الرفق واللين في نصح الشباب وإرشادهم ومحاولة تقويم أخلاقهم، والابتعاد عن التعنيف والذم والسباب الذي يؤدي إلى نفورهم وكراهيتهم وعنادهم، إذ أنهم يتصفون برقة القلب واندفاع العاطفة، ومن النصوص القرآنية التي حثت على استخدام أسلوب الرفق واللين في النصح

(١) سورة: المائدة: (٩٠).

والإرشاد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [١] قال ابن كثير: (أي لو كنت سيء الكلام، قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم)[٢]، ومن النصوص النبوية الدالة على وجوب استخدام اللين والرفق قوله ﷺ: ((إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ))[٣]، وقد تعامل الرسول ﷺ برفق مع الشباب، مما زاد في إعجابهم به، والتفافهم حوله، وبالتالي كان لذلك أعظم الأثر في تقدم الدعوة، ومما يزيد في تأثير النصيحة نفسياً التزام الناصح بتطبيق مايبديه من نصح وإرشاد للآخرين، وقد كان نبينا ﷺ خير نموذج على ذلك.

الخامس عشر: التحذير والتنفير:

نفرت بعض النصوص القرآنية والنبوية من الشاب المنحرف المتدهور أخلاقياً، كما في قضية موسى والعبد الصالح الذي قضى على فتى كافر يضل أبويه الصالحين وفي ذلك يقول تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾[٤] ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾[٥] فكان أبواه مؤمنين، وكان هو كافراً، فخشي أن

---

(١) سورة: آل عمران (١٥٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢ / ١٣٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق (٤ / ٢٠٠٤) (٢٥٩٤) عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) سورة: الكهف (٧٤).

(٥) سورة: الكهف: (٨٠-٨١).

يرهق هذا الشاب أبويه طغياناً وكفراً، وأن يحملهما حبهما له على أن يتابعاه على دينه، ومثال آخر يتحدث عنه القرآن الكريم يعبر عن حالة الانحراف في الشباب حيث العقوق للوالدين، والتمرد على الله تعالى، والتوغل في الجهل والغي، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ (١).

السادس عشر: إيجاد البدائل:

وهذا علاج تربوي يتوخى سد الحاجات وتهذيب الرغبات، وهو أسلوب أصيل جاء به الكتاب والسنة، وهو الأوفق في عصر كعصرنا، حيث تكاثرت المغريات والملهيات عن ذكر الله تعالى، وأصبح الشباب من الجنسين مغرمين بها، بحيث قلّ من يستمع للمواعظ أو يستجيب للتذكير، وإذا تتبعنا هدي الكتاب والسنة نرى نماذج كثيرة من هذا العلاج التربوي الناجح، فمثلاً قال تعالى في دعوة لوط عليه السلام: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ (٢) قال ابن كثير: (يرشدهم إلى نسائهم فإنّ النبي للأمة بمنزلة الوالد، فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة، كما قال لهم في الآية الأخرى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ

(١) سورة: الأحقاف: (١٧).

(٢) سورة: هود: (٧٨).

﴿١٦٦﴾ (١)، قال مجاهد: لم يكنّ بناته ولكن كنّ من أمته، وكل نبي أبو أمته، وكذا روي عن قتادة، وغير واحد، وقال ابن جريج أمرهم أن يتزوجوا النساء و لم يعرض عليهم سفاحاً) (٢).

ومن الأمثلة أيضاً أنه لما حرم الله سبحانه الربا، أباح البيع، وجعله البديل الصالح عنه، فقال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴿٢٧٥﴾﴾ (٣).

إذاً فأسلوب إيجاد البدائل الصالحة أسلوب تشريعي يربي في المسلم الرغبة في الخير والقناعة به والرضا والتسليم له، كما يربّي فيه الرغبة عن الشر والإثم والعدوان ونبذه، فالإسلام لايضيق شيئاً لمصلحة العباد إلا ويوسع مقابله ما هو أنفع لهم وأزكى وأرجى.

وهكذا يعمل الإسلام على صناعة جيل شاب صالح، يحمل الأمانة الإلهية إلى من بعده، ويحقق مقتضيات الخلافة بكل قوة وصلابة.

هذا ما تيسر جمعه عن أهم العلاجات النافعة لتدهور القيم الخلقية لدى الشباب المستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية، أسأل الله أن يجعله خالصاً، وأن ينفع به.

---

(١) سورة: الشعراء: (١٦٥-١٦٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٢٩١-٢٩٢).

(٣) سورة: البقرة (٢٧٥).

الخاتمة

أحمد الله ﷻ أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً على ما منّ به عليّ من تيسير لهذا العمل الذي شرفتُ بدراسته وبحثه.

وقد تبيّن لي من خلال معايشتي لهذا البحث عدداً من النتائج والتوصيات، أوضحها كالتالي:

أهم النتائج:

١-سمو الإسلام في تعاليمه، وآدابه، وتشريعاته.

٢-الأخذ بطرق علاج تدهور القيم من منظور إسلامي يمثّل التزاماً بمنهج الله تعالى، وبمنهج رسوله ﷺ، كما يشجّع على بناء المجتمع الإسلامي على الخير والفضيلة.

٣-يولد الإنسان مفطوراً على بعض القيم الخلقية، ثم ينميها من خلال الممارسة والخبرة في مراحل حياته المختلفة، كما أنه يكتسب بعض القيم من خلال التجربة والدربة، فمسألة القيم ليست فطرية كلية وليست مكتسبة كلية.

٤-ضعف دور المدرسة والمؤسسات التعليمية-في الغالب-في غرس القيم لدى الشباب حتى أصبح اهتمام المعلمين منصباً على تلقين المعارف، وعلى الخلاص من المقررات في أقرب وقت.

٥-تعد وسائل الإعلام اليوم سواء المقروءة أو المسموعة أو المرئية، من أكثر الوسائل المعنية باضطراب وتدهور القيم الخلقية لدى الشباب.

٦-عدم توجيه الشاب إلى علاج تدهور القيم لديه، وإهمال الآخَرين له يؤدِّي به إلى الانحراف عن جادّة الصواب، ومن ثم اضطراب المجتمع وتفككه.

٧-تعليق الشباب بشخصيات الأنبياء والصالحين والأبطال الفاتحين، وسرد قصصهم ومواقفهم، سبب لارتفاع اهتمامات هؤلاء الشباب بواقع المسلمين، وبخطط أعدائهم التي يحيكونها للإيقاع بهم ولإشغالهم بالترهات وتوافه الأشياء.

٨-القدوات الذين يحملون صفات القدوة الحسنة حق حملها يمثلون نموذجاً حياً لحسن الخلق والسلوك والالتزام، ويكون تأثيرهم إيجابياً وفعالاً في نفوس الشباب الذين يقتدون بهم.

أما أهم التوصيات فهي كالتالي:

١-عمل موسوعة للقيم الخلقية ومحاولة ربطها بالواقع المعاصر.

٢ – ضرورة إيجاد هيئة للشباب يشرف عليها تربويون متخصصون في مخاطبة الشباب ومحاورتهم، وحل مشكلاتهم، وبوسائل ميسرة، مثل: الهاتف المباشر، البريد الإلكتروني، وشبكات التواصل الإجتماعي.

٣-ضرورة إيجاد أنشطة ترويحية للشباب تطرد عنهم الملل والسأم وتجدد الطاقة، وتقوي العزيمة، وكذلكأنشطة تعليمية أو تعبدية تهدف إلى تعليم الشباب، وتهذب أخلاقهم من خلال الحياة والممارسة، وقد كان هذا هو نهجه ﷺ.

٤-إعداد مصفوفات للقيم التي نريدها لمختلف صفوف مراحل التعليم بحيث تتكامل لتحقيق مخرجات التربية؛ فيستطيع الشاب الثبات أمام تحديات العصر.

٥-ضرورة إبراز الاستقامةوبيان أثرها في مناهج التعليم،وخاصة في مرحلة التعليم الثانوي والجامعي.

٦-العناية بإقامة المؤتمرات المحلية والدولية وبصورة مستمرة، والتي

تعنى بإبراز القيم الخلقية، وضرورة المحافظة عليها.

٧-ضرورة تأهيل وتحصين الطلاب المبتعثين بإقامة الدورات الشرعية المكثفة لهم قبل سفرهم يتناول فيها مايهمهم، خصوصاً ما يتعلق بعقيدة الولاء والبراء، وأحكام التعامل مع الكفار، والتحذير من الانحراف، وبيان نعمة الإسلام، ونعمة تحكيم شرع الله في بلادنا، مع حثهم على ضرورة التواصل مع العلماء، والصالحين.

٨-توظيف الإعلام الجديد في تعزيز القيم الخلقية، ومعالجة الانحرافات السائدة اليوم، ويشمل ذلك مختلِف أنواع الإعلام الجديد كشبكات التواصل الاجتماعي، اليوتيوب، الفيس بوك، شبكات التواصل اللاسلكي، وغيرها.

٩-تشجيع الشباب على عمل مشروعات صغيرة تُموّل من قبل هيئة متخصصة بالشباب.

١٠-توفير فرص العمل للشباب لمكافحة البطالة وتأهيلهم طبقاً لمتطلبات سوق العمل.

١١-وضع البرامج التعليمية المناسبة لخلق الكفاءات، وتنمية المهارات والقدرات بهدف سد النواقص الموجودة بصورة تدريجية لمعالجة الأوضاع مستقبلاً، كي لا تكون معاناتنا دائمة.

١٢-إيجاد بعض المحفزات والمرغبات من أجل شد الشباب ودفعهم لتحمل المسؤولية، ومن هذه المحفزات: الجوائز والهدايا، أو التنويه بالجهود المبذولة عبر كلمات التقدير والشكر التي تلقى بين فترة وأخرى في الاحتفالات، والمواسم، وغير ذلك.

١٣-ينبغي أن لا يشدد على الشباب في بعض الأمور التي هي من مقتضى طبيعتهم في هذا السن، من العناية بالمظهر وغيره، ولكن بضوابط

الشرع.

١٤-تعزيزُ دور المربِّين والمؤسَّسات التربويَّة والاجتماعيَّة الناشطة، بتقديم المقترَحات العلميَّة والعمليَّة، ومشاركتهم في تحمُّل عِبْء المسؤوليَّة المَنوطة بهم.

١٥-ضرورة إيجاد منهج تربوي تعليمي، يفجر الطاقات الفطرية في النفوس لتتجه نحو بناء الذات وإعمار الأرض .

١٦-على القائمين على مناهج التربية الدينية أن يستخدموا وسائل مناسبة تستهدف تكوين الشخصية الإسلامية، وأن يراعوا احتواءها على الكثير من القضايا الحياتية والمعاصرة التي يواجهها الشاب أو من الممكن أن يتعرض لها؛ لأن هذه المعرفة ليست عملاً ترفيهياً، بل هي ضرورة حياتية تهدف إلى صقل عقلية الشاب في عصر تكثر فيه الشهوات، والشبهات والضلال والإلحاد.

١٧-أهمية تعاون المؤسسات الرسمية مع المؤسَّسات الشرعيّة في بَثِّ التوعية الإعلامية بخطورةِ المؤتَمرات العالمية التي تحاك ضد قِيَمِنا الإسلامية.

١٨-وضع محاسبة رسمية رادعة للشباب المنحرفين، واتخاذ مختلف الوسائل النافعة التوجيهية والتربوية لحماية الأخلاق وصيانتها، وربما كان وازع السلطة هذا أقوى وازع لإلزام الشباب بسلوك السبيل الأقوم.

وأخيراً أرجو من الله ﷻ أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به الشباب والفتيات والمربين، وسائر طلاب العلم، وكل من اطلع عليه، إنه سميع قريب مجيب الدعاء، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

-**القرآن الكريم.**

١-الابتعاث، تاريخه وآثاره. تأليف: د. عبدالعزيز بن أحمد البداح، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ.

٢-أثر الابتعاث على فكر الشباب. سعد العثمان، مقال منشور، موقع المسلم.

٣-الأدب المفرد. تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩ م.

٤-الأسرة المسلمة. تأليف: أ.د: وهبة الزحيلي، المجمع الفقهي الإسلامي.

٥-أفلام العنف والإباحة وعلاقتها بالجريمة. تأليف: خالد البشر، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦-تاج العروس من جواهر القاموس. تأليف: محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الهداية.

٧-تحفة المودود بأحكام المولود. تأليف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، ط: الأولى ١٣٩١ ه-١٩٧١م.

٨-تفسير القرآن العظيم. تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: الأولى-١٤١٩هـ.

٩-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تأليف: عبدالرحمن بن

ناصر بن عبدالله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

١٠-جامع البيان في تأويل آي القرآن. تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م.

١١-الجامع لأحكام القرآن. تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤ م.

١٢-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

١٣-الحاجة إلى الرسل. تأليف: مناع القطان، مجلة البحوث الإسلامية، العدد السابع، إصدار الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء – الرياض سنة ١٤٠٣هـ.

١٤-الحرمان من الوالدين أو أحدهما وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية. اعتماد الهندي، جامعة أم القرى، ١٤٣٤هـ.

١٥-الرد على المنطقيين. تأليف: ابن تيمية، إدارة ترجمان السنة – باكستان، ط: الثانية، سنة ١٣٩٦هـ.

١٦-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط: الأولى.

١٧-السنة. تأليف: أبو بكر بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى

١٤٠٠هـ.
١٨-سنن أبي داود. تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١٩-سنن الترمذي. تأليف: محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبدالباقي، إبراهيم عطوة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥م.
٢٠-سنن ابن ماجه. تأليف: أبو عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.
٢١-السنن الكبرى. تأليف: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الثالثة ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.
٢٢-الشباب والمسؤولية الإجتماعية. تأليف: سهاد عكيلة، مقال منشور بموقع الألوكة الإلكتروني، http://www.alukah.net/social.
٢٣-شرح صحيح البخاري. تأليف: علي بن خلف بن بطال (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط: الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٢٤-شعب الإيمان. تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد-الرياض، ط: الأولى١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م.
٢٥-شفاء العليل. تأليف: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مكتبة الرياض

الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٢٦-صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري. تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، ط: الرابعة ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م.
٢٧-صحيح الجامع الصغير وزياداته. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي.
٢٨-ضعف الإيمان أسبابه، آثاره، علاجه. تأليف: عبدالله بن علي الزهراني، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
٢٩-عشرة أسس ومبادئْ لنجاح العمل الجمعوي. يوسف الرحموني، مقال منشور.http://www.marocdroit.com
٣٠-فتح الباري شرح صحيح البخاري. تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة-بيروت ١٣٧٩ هـ.
٣١-فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلتها بالفلسفة الإغريقية. تأليف: محمد يوسف موسى، مؤسسة الخانجي – القاهرة، ط٣ سنة ١٩٦٣م.
٣٢-فيض القدير شرح الجامع الصغير. تأليف: زين الدين محمد المناوي (ت ١٠٣١هـ)،المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى ١٣٥٦ هـ.
٣٣-القاموس المحيط. تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثامنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ م.
٣٤-قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث. تأليف: د. عبدالله

السدحان، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض- ١٤١٥هـ.
٣٥-القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم. تأليف: د.فايزة شكري، دار المعرفة الجامعية، ط: الأولى ٢٠١١م.
٣٦-قيم الإسلام وآثارها. لعبد الله بن محمد العمرو، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بالرياض عام ١٤٠٩هـ.
٣٧-قيمة الإنسان. تأليف: عبدالمجيد النجار، دار الزيتونة للنشر، الرباط، المملكة المغربية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٣٨-لسان العرب. تأليف: محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، لبنان، ط: الثالثة-١٤١٤ هـ.
٣٩-المجالسة وجواهر العلم. تأليف: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية – البحرين، دار ابن حزم –بيروت ١٤١٩هـ.
٤٠-المجتمع والأسرة في الإسلام. تأليف: محمد طاهر الجوابي، دار عالم الكتب، الطبعة: الثالثة ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م.
٤١-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تأليف: أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٤٢-محاضرات في الأخلاق الإسلامية والإنسانية. مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٦هـ.
٤٣-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تأليف: عبدالحق بن غالب

ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى-١٤٢٢ هـ.
٤٤-مختار الصحاح. تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٤٥-مختصر منهاج القاصدين. تأليف: ابن قدامة، تحقيق وتعليق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق – بيروت ١٣٩٨هـ.
٤٦-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تأليف: محمد ابن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م.
٤٧-المدخل إلى القيم الإسلامية. تأليف: د. جابر قميحة، دار الكتب الإسلامية، القاهرة – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٤٨-المدرسة والتنشئة الاجتماعية. فايز الفايز، جامعة الملك سعود، كلية التربية.
٤٩-المستدرك على الصحيحين. تأليف: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١١ ه-١٩٩٠م.
٥٠-مسند الإمام أحمد بن حنبل. تأليف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى

١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م.
٥١-مسند الشهاب. تأليف: أبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي (ت٤٥٤ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية ١٤٠٧ هـ-١٩٨٦م.
٥٢-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ.تأليف: مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥٣-مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام. تأليف: عبدالله بن إبراهيم الطريقي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
٥٤-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
٥٥-معالم التنزيل في تفسير القرآن. تأليف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر-عثمان جمعة ضميرية-سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.
٥٦-المعجم الأوسط.تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق:طارق بن عوض الله ابن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.
٥٧-معجم مقاييس اللغة. تأليف: أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥٨-المعجم الكبير. تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)،

تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية.
٥٩-المعجم الوسيط. تأليف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
٦٠-المغرب في ترتيب المعرب. تأليف: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم المُطَرِّزِىّ (ت ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي.
٦١-المفردات في غريب القرآن. تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية-دمشق – بيروت، ط: الأولى ١٤١٢ هـ.
٦٢-مقدمة في الفلسفة الإسلامية. تأليف: علي معبد فرغلي، دار العربية للكتاب – ليبيا – تونس، ط: ٢.
٦٤-ملامح الهوية التي ينبغي أن يتميز بها المسلم في حاضره المعاصر. تأليف: مفرح بن سليمان القوسي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار إمام الدعوة، الرياض.
٦٤-المناخ الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي. تأليف: عليوات ملحة، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر.
٦٥-النكت والعيون. تأليف: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت – لبنان.
٦٦-النهي عن القدوة السيئة وبيان أضرارها. تأليف: علي بن نايف الشحود، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢ م.
٦٧-الوابل الصيب من الكلم الطيب. تأليف: محمد بن أبي بكر بن قيم

الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث – القاهرة، ط: الثالثة ١٩٩٩ م.

٦٨-وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة. تأليف: د. حذيفة السامرائي، ١٤٣٤ه-٢٠١٣م، كلية العلوم الإسلامية – العراق.

٦٩-الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبدالغني الجمل، د. عبدالرحمن عويس، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م.